جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

بنية الخطاب السردي في رواية" ما لم تقله التين الهرمة" لصالحة العراجي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتان:

- بن خلاط العكري
- بن حموش كهينة

إشراف الأستاذ:

د بوعلام بطاطاش

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

الشكر والتقدير

الحمدالله علي فضل منه وكرمه علينا بالصحة والعافية وأن وفقنا بعظيم كرمه للإتمام هذا العمل المتواضع،والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا وقائدنا العظيم

محمد صلي الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه وأهل بيته الطاهرين.

وعملا بموروثنا الإسلامي أنه من لم يشكرا لناس لا يشكر الله فأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم بوعلام بطاطاش لإشرافه على مذكرتي هذه والصبر معي وتقديم النصح والإرشاد حتى رأي هذا العمل النورعلي الرغم من ارتباطاته الواسعة فله منا جزيل الشكر و التقدير والاحترام وجعلها الله في ميزان عمله المتقبل بإذن الله.

كما لايفوتنا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية والذين سهرو اعلى تقديم الأفضل لنا وجاهدوا بالغالي والنفيس من أجل نجاحنا وتفوقنا طيلة المشوار الدراسي فلهم مني فائق الاحترام والتقدير و الشكر والعرفان.

ودون أن ننسا كل من ساهم في هذا العمل سواء من قريب أومن بعيد.

فلكم منا فائق الاحترام والتقدير والحمد لله أن وفقنا لنهاية هذا العمل .

إهداء

إلى من ربياني صغيرا

إلى من أتمنى أن أنال رضاهما و أنا كبيرة

إلى من وقفا بجانبي طيلة حياتي و أرادا تتويجي أميرة

فأنتما من تستحقان التتويج اليوم في مملكتي المتواضعة التي أردتماها شعلة متوهجة في ظلمات الأيام العسيرة

إلى والداي

إلى أخواتي العزيزات الغاليات : سليمة ، كهينة و أولادها ، الجيدة.

إلى أبي الثاني الغالي على قلبي عمي (حموش) وزوجته وأولاده

كما اهديه إلى صديقات و أصدقائي و إلى كل عائلة بن خلاط

إلى زميلتي و رفيقتي كهينة

العكري

اهداء

الى من يسرني وجودهما ، وانبثقت على ايديهما ثقتي بنفسي ابي و امي

إلى أخواتي و إخواتي

الى أزواج اخواتي وزوجة اخي

الى الكتاكيت الصغار لينا ، محند ،سعيد ،أيوب ،عمر

الى كل زملائي و أصدقائي

إلى زميلتي ورفيقتي العكري

كهينة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أهمالأشكال السردية التي لقت الاهتمام من طرف النقاد لكونها تعتبر ملحمة العصر الحديث و انعكاس لحياة الإنسان ،و ذلك من خلال مواكبتها لمجريات الواقع باليات و تقنيات متنوعة فاحتلت الرواية مرتبة مهمة بين الفنون الأدبيةالأخرى فجلبت أنظارالأدباء فكتبوا بأقلامأبهرت العديد من القراء و النقاد لدقة تصويرهم للواقع و بثهم للأفكارالإيديولوجية السياسية والثقافية. وعرفت الرواية الجزائرية تطورا كبيرا بعد تجاوزها لمرحلة التمرين و النضج الفني ،حيث صدرت أعمالا روائية أبهرت عقول القراء و الكتاب والناقدين ، لذلك توجهنا إليها و اخترنا نموذجا منها يحمل عنوان"ما لم تقله التينة الهرمة" لصالحة العراجي حيث قمنا بدراستها دراسة بنيوية لاعتباره من المناهج الداخلية لدراسة النص الأدبي بمعزل عن الظروف الخارجية .

يعود سبب احتيارنا لهذه الرواية لكونها تعكس نضال المرأة الجزائرية في عهد الاستعمار ،إما عن سبب اختيارنا للمنهج البنيوي فهو الرغبة في الوصول إلى آليات بناء الرواية الجزائرية الحديثة. فما هي مكونات الحطاب الروائي في هذه الرواية ؟و ما هي التقنيات التي وظفتها الروائية في صياغة نصها؟

للإجابة عن هذا التساؤلين قسّمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول يتناول بنية الشخصيات في الرواية وتعريفها لغة و اصطلاحاإلى جانب طريقة تقديم الشخصيات و دراسة بنية أسماءها و الوصف الداخلي والخارجي المقدم لها.

أما الفصل الثاني فيتناول البنية الزمنية في الروايةانطلاقا من مفهوم الزمن لغة و اصطلاحا ثم دراسة بنية المفارقات الزمنية (الاستباق و الاسترجاع) الاستغراق الزمني ، تسريع السرد، (الحذف و التلخيص) و تبطئه (المشهد و الوقف). أما الفصل الثالث فخصصناه للبنية المكانية في هذه الرواية حيث قمنا بتعريف المكان لغة و اصطلاحا وأهمية المكان في العمل الروائي و أنواعالأمكنة (المغلقة و المفتوحة).

اعتمدنا على عدة مصادر و مراجع كلها تصب في قالب الموضوع.

في عملنا هذا لم تواجهنا صعوبات كثيرة باستثناء البعض فقط أثناء عملية البحث عن المصادر والمراجع.

الفصل الأول

بنية الشخصيات في الرواية

احتلت الشخصية الروائية مكانة هامة في الأبحاث والدراسات منذ اريسطو إلى غاية العصر الحديث بوصفها عنصرا أساسيا ومركزيا في العمل الروائي وقد تناولتها مجموعة من الدراسات في حقول معرفية مختلفة وكان مفهومها مرتبط بالحقل الذي تنتمي إليه، وسنحاول تلخيص مفهوم الشخصية في عدة من المجالات والحقول المعرفية نبدأ بالإشارة إلى مفهومها لغة واصطلاحا.

1. تعريف الشخصية:

أ. لغة:

ورد تعرف الشخص في المعجم الغوي بأنه"سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد، وجمعه الشخوص الأشخاص...وقد شخص يشخص شخوصا وشخصته أنا، وشخص الجرح، ورم وشخص ببصره إلى السماء، ارتفع أشخصت الكلمة في الفم، إذ لم يقدر على حفض صوته بها، والشخيص العظيم الشخصي"[1]

إما ابن المنظور فيعرف الشخصية بقوله " الشخص جماعة شخص الإنسان مذكر والجمع أشخاص وشخاص ...والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفض الشخصي ...وشخص: ولفض شخص بلضم فهو شخيص أي جسيم، وشخص

[1] أبو عبد الرحمان الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ص 156.

بالفتح وشخوصا: ارتفع، ابن سيدة: شخص الشيء بشخص شخوصا انتبر والشخوص ضد الهبو وشخص السهم بشخص شخوصا، فهو شاخص، الهدف "[1]

ب. اصطلاحا:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الشخصية باختلاف مجالاتهم وسنعرض في بعض التعريفات تبعا لمجالات عدة منها: النفسية والبنيوية والاجتماعية.

- **التعريف النفسي للشخصية:**

قدم علماء النفس مفهوما نفسيا للشخصية وجعلوها جوهرا سيكولوجيا فدرسوها من الجانب النفسي الذي يعد جزءا مهما في الحياة الإنسانية لذالك يجب أن نفهم الجانب الداخلي للشخصية، ونعطي له أهمية كبيرة باعتباره جانبا ديناميا داخل الفرد " هي تنظيم دينا مي داخل الفرد، لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته "[2]كما ان الشخصية هي أساس تكوين سمات الفرد كما يقول جيلفور: " شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته "[3] وإن الشخصية هي أساس تكوين سمات الفرد وردة الفرد، أمام قضايا وأمور مختلفة " والشخصية ما يمكننا لتنبؤ مما سيفعله الشخص

[1] ابن المنظور لسان العرب، دار الكتابة العلمية، جزء، بيروت، لبنان.

[2] احمد عبد الخالق: الابعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص 39.

[3] المرجع نفسها : الصفحة نفسها.

عندما يوضع في موقف معين"[1] الشخصية هي ذالك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبيئة جسمه والذي يوافق توافقه الفريد ببيئته، أي مدى توافق الشخصي مع البيئة التي ينتمي إليها الفرد.

بما أن الشخصية الروائية هي التي تجذب القارئ لإستكمال أحداث العمل الروائي يجب علينا أن نفهم بها من كل الأبعاد والجوانب والبحث عن التعاريف التي قدمت لها من طرف باحثين وعلماء النفس الذين قاموا بتحليل الشخصية الروائية على أنها شخص حقيقي وله وجود في هذه الحيات ، ورغم أنها ليست سوى كائن من ورق " تحليل نفسية الشخصية الروائية كما لو كانت كائنا حيا يؤدي إلى إعطاء انطباع غير متماسك"[2] لقد سبقت الروايات الحديثة إلى إظهار المضمون النفسي للشخصيات الروائية أي تقديم الحياة الداخلية لها والغوص في أغوارها " في الرواية الحديثة يمكن أن يظهر المضمون السيكولوجي للشخصية سوءا بتقديم الحياة التي تعيشها الشخصية أو عن طريق تحليل مظاهر تلك الشخصية"[3]

أما نقاد النفس لاجتماعي الذين أسسوا النظرية الدينامية يرون أن هناك رابط بين الحياة البيئية والمادية والفيزيولوجية والنفسية والرابط عبارة عن +علاقة تأثيرية من النزاعات الجسمية

---

[1] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط 2، دار البيضاء المغرب، ص210.

[3] المرجع نفسه: ص 212.

والنفسية التي تفاعلت مع البيئة الاجتماعية وتكون شخصية الفرد، كما يرى يوسف مراد:" أن معنى الشخصية يشمل جميع الصفات الجسمانية والوجدانية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها بعضها مع بعض وتكاملها في شخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة" [1]فنقاد النفس الاجتماعي يهتمون بمدى تأثير العوامل الاجتماعية على الجانب النفسي للشخصية.

أما النظريات الحديثة فترى أن الشخصية عبارة عن تلك السلوكات التي تنحدر من الفرد أثناء حياته اليومية وهذه السلوكات تتمثل في الأفعال والأقوال والتصرفات التي كانت نتيجة احتكاكه بالمجتمع كما يقول ليموند كاتل " إن الشخصية تختص بكل سلوك يتصدر من الفرد سوءا أكان ظاهرا أم خفيا "[2].

أما مؤسس نظرية التحليل النفسي سيغموند فرويد فيؤكد على أن أسس ومعالم الشخصية عند الإنسان تعود إلى طفولته "فترة الخمس سنوات الأولى"[3] لأن في هذه الفترة تنشأ فيها سيمات الشخصية الأساسية مثلا أن يكون الفرد إنطواعيا وانطباعيا لذلك علينا فهم طفولة الفرد قبل سن البلوغ، كما أنه يرى أن

[1] عمر حسين احمد تبدران: تحليل الشخصية، مكتبة الايمان المنصورة امام جامعة الازهر ص 10.

[2] احمد عبد الخالق:الابعاد الأساسية للشخصية ص .41

[3]روجي بريون: تاريخ التحليل النفسي، ترجمة عبد الرحمان الوافي، دار الافاق، الجزائر ط1 ص55.

شخصية الإنسان تحتوي على الجهاز النفسي الذي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: ألهو، الأنا، والأنا الأعلى

ألهو: في هذا القسم من الشخصية مخصص لما هو موروث وغريزي لا يهتم إلا بالذات

الأنا: يتم فيه تحقيق قدر كبير من الرغبات ضمن ما تسمح به الضر وف

الأنا الأعلى: مصدر داخلي وهو بمثابة مجموعة من القوى والتقاليد والقوانين التي تتحكم في الفرد، إذا تمت أصبح صاحبها شخصية ناضجة [1]

- **التعريف البنيوي للشخصية:**

لقد اهتم البنيويين بالنص الروائي على أساس انه بنية مغلقة دون النظر إلى الظروف المحيطة به فدرسوا كل الأجزاء الداخلية له بما فيها الشخصية حيث فصلو هذه الأخيرة عن المفهوم النفسي والتاريخي لها. فهتموا بمكونات الحديث والحوار مثل المشتركين والفاعلين حيث لجأوا إلى استخدام" منقولات سماعية مثل المرسل والمرسل إليه والمعاون والمعارض والمنتفع والعائق"[2] فهم قاموا بتحليل الشخصيات الروائية على غرار العناصر الداخلية دون النظر إلى الظروف الخارجية المحيطة بها " لم ينضر إليها على أنها تحمل دلالات خارج

[1] ترمان جورج،:المؤسسة الجامعية للدراسات، ط الأولى ص 39-40.

[2] د حميد لحميدان: بنية النص السردي، من منظور القد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2000 ص 52.

سياقها بل أنها لا تأخذ دلالاتها إلا من خلال الدور الذي تقوم بها وسط غيرها من الكلمات ضمن النظام العام للجملة "[1].

يرى الاتجاه البنيوي أن أساس نجاح النص الروائي هو الشخصية التي تعتبر عنصرا هاما فيه، لما تؤديه من أدوار، والتي بفضلها يتحقق المعنى الكلي للنص" ذلك أن ما هو أساس فيه هو الأدوار التي تقوم به الشخصيات فعن هذه الأدوار ينشأ المعن الكلي للنص ".[2]

كما أن الشخصية في النص البنيوي ما هي إلا دليل لغوي يتشكل داخل النص بعد إتحاد الدال والمدلول " وتكون الشخصية بمثابة دال حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص او بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الخطابي قد بلغ نهايته "[3].

[1] المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 138.

[3] حميد لحميدان: بنية النص السردي، ص 51.

-التعريف الاجتماعي للشخصية:

ربط الاجتماعين الشخصية بالواقع الاجتماعي ومدى تأثيره فيها وتعرف الشخصية عندهم على أنها" التصرفات والسلوكات الصادرة عن الشخص وأورد بعض هِؤلاء، أسبابا بيئية مكتسبة لهذه التصرفات كأسلوب التربية في الأسرة، ولم ترد أي استجابة تشير إلى احتمال وجود أساس وراثي للشخصية "[1].

أما هول لندري جمع مفهوم الشخصية في معنيين هما " أولهما المهارة الاجتماعية والحذق، وثانيهما يرى أن شخصية الفرد تتمثل في أولى الانطباعات التي يخلقها في الآخرين وأبرزها كأن تقول شخصية عدوانية أو شخصية مستكينة وهكذا".[2]

كما نجد النقاد الاجتماعين اهتموا بهذه الشخصية الروائية وربطوها بالواقع الاجتماعي لأن هذه الشخصية التي يصنعها أي أديب أي فنان تكون مرتبطة بالواقع الاجتماعي حيث ألت إليه ، و استلهمت منه مواضيع جدية وما في الحيات الإنسانية و عبر عنها في عمله لذلك نستطيع القول بأن الشخصية الروائية تعتبر مرآة عاكسة للعلم الاجتماعي الواقعي أي صورة عاكسة لأشخاص يعيشون في المجتمع " فأي فنان روائي أو غير روائي ومهما كانت سويته يحاول أثناء رسمه للشخصية أن يحشد عبرها اكبر كمية من القيم والعناصر والملامح

[1] احمد محمد عبد الخالق:الأبعاد الأساسية للشخصية، ص34

[2] المرجع نفسه: ص 37.

النفسية والسلوكية التي يراها متحدرة إلى الفرد من المجتمع "[1] لذلك يجب على الروائي أن يكون بارعا في رسم شخصياته الروائية " على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وأمالها وآلامها وسعادتها وشقائها..."[2].

كما أيضا أن الشخصية الروائية لها دورا هام في فهم العمل الروائي وجعل القارئ يتطلع على أحداث تدور في أغوار الواقع الاجتماعي بمختلف أجناسه وطبقاته "لتصبح الشخصية بالتالي نافذة نستطيع أن نتطلع منها إلى المسافات الواسعة في الواقع الحياتي"[3].

لقد كان أرسطو في القديم يهتم بحياة المجتمع وصورها في ملاحمه لكن في القرن التاسع عشر أصبح ذالك الاهتمام على الشخصية الروائية وجعلها تتخطى كل الحدود التي وضعت لها في هذه المرحلة مهمتها استخلاص مميزات الطبقة الاجتماعية والاهتمام بالفرد " كانت وضيفة الشخصية الروائية لدى نقاد القرن التاسع عشر تتمثل في اختزال مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعد قيم الفرد في هذه الحقبة التاريخية "[4] .

[1] صلاح صالح: سرد الاخر: الانا والأخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء المغرب، 2009، ص 100.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ديسمبر 1998 ص 76.

[3] صلاح صالح: الانا والاخر، عبر اللغة السردية، ص 100.

[4] عبد المنعم زكريا: القاضي: البنية السردية في الرواية، للدراسات والبحوث الإنسانية والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009 ص 65.

لذلك يرى نقاد الأدب الاجتماعي أنه على الروائي أن يحسن بناء شخصياته الروائية، وان تكون نفس الملامح التي تتميز بها الشخصية الواقعية وتطابقها إلى حد بعيد " أن يحرك رجالها ونسائها في صفحات القصة، حركة الأحياء الذين نعرفهم أو نعلم بوجودهم ويجب أن يحافظوا على مثل هذه الحركة طوال القصة أو أن يضلوا أحياء في ذاكرتنا بعد أن ننتهي من قراءتها "[1].

2. أنواع الشخصيات ووظائفها:

أ – تعريف الشخصية الرئيسية وظيفتها:

تعتبر الشخصية الرئيسية المحرك الأساسي لأحداث الرواية فتقوم بتطوير الحدث ودفعه إلى الأمام" فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما لكنها هي الشخصية الحورية وقد يكون ذالك منافس او خصم لهذه الشخصية "[2] كما نجد الشخصية الرئيسية هي التي تأخذ الدور المهم في أحداث الرواية و ذلك يظهر عبر تطور مراحل الروية " فالشخصية الرئيسية

[1] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، نقلا عن احمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي ط1، ص10.

[2] صبيحة عود زغرب، غسان كفنان، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1 عمان الأردن، 2006،ص44.

حسب حجم وجودها الكبير داخل الرواية و هي تأخذ دورا مهما في الأحداث "[1] إن الشخصية الرئيسية تمتاز عن الشخصيات الأخر بميزات خاصة خارقة للعادة و يطلق عليها الشخصية المحورية و المركزية" تتميز الشخصية المحورية بأنها شخصية مزودة بميزات يجب أن تتوفر لدى الشخصية لتعينها على تسنم موقعها الروائي "[2]

نستنتج مما سبق أن الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال والأساسي في أحداث الرواية وأساس نجاح العمل الروائي، وتعد شخصية صافية أي التي تدعى بالجدة صافية شخصية محورية ورئيسية في الرواية "مالم تقله التينة الهرمة " للرواية صالحة العراجي، والتي مرت بمرحلتين من الزمن وهما فترة الاستعمار وفترة ما بعد الاستقلال.

✓ **فترة الاستعمار:**

تجسد هذه الفترة جزء من حياة الجدة صافية التي عاشت حياة بسيطة وسط عائلتها حيث كانت طفلة جميلة وزاهية تهوى اللعب والمرح تخاف من صراخ والدها المتسلط ، وتحب أمها التي كانت تحتمي من صراخ زوجها بالصمت كما ذالك في الرواية " طفلة

[1] عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في الرواية " عمر يظهر في القدس " للروائي نجيب الكيلاني بحث مقدم لمؤتمر الخامس لكلية الادب، القدس تاريخا وثقافة، الجامعة الإسلامية، غزة 7،8 – 05 – 2011 ص 114.

[2] سليمان حسين: مضمرات النص الحكائين الخطابي، دراسة في جبا إبراهيم جبرا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 ص 360.

جميلة زاهية ، تحتمي أمها بالصمت كعادتها لدرايتها بطابع زوجها "[1] لكن مرحلة الطفولة عند الجدة لم تدم طويلا بسبب إصرار أبيها أن يزوجها برجل يماثله في العمر و هي لا تتجاوز الثالثة عشرة عاما : " مما تذكره أنه عاد ذات يوم بصحبة رجل قصير القامة ذي لحية قصيرة وشوارب طويلة مفرطة الطول ، يواري صلعته بقبعة صغيرة ..."[2]

وتزوجت الجدة صافية من ذالك الرجل الذي يبلغ الخمسين سنة" زفت العروس إلى زوجها، رجل يكاد يبلغ الخمسين، ولم يكن سوى ذلك الرجل الذي زارهم في ذالك البيت..."[3] وكان لهذا الرجل امرأ آخرة وأولاد حيث عاشت حيات مريرة أمام أوامر وضرتها وضغوطاتها لكن هذه الحياة لم تدم طويلا بل غادرت ذالك المنزل بعد موت زوجها وخوفها من ضرتها التي كانت تضايقها دائما " لم يبق لها الخيار إلا الرحيل ، قد يكون إنعتاقا لها ، فلا أمل يرجى بعدما فرق الموت بينها وبين زوجها الذي كان سندها الوحيد في هذه الدنيا "[4]غادرت الجدة صافية إلى كوخ عمتها وهي حالة حزن شديد ولا تكاد تتوقف عن الدموع لولا مساعدة عمتها لها شيئا فشيئا وبعد إنجابها لطفلتها التي حملتها من زوجها المتوفى شعرت بسعادة أنستها قساوة الحيات التي هي فيها من فقر وحرمان وظلم الاستعمار" تغيرت حياتها بعد أن أنجبت

[1] صالحة العراقي: مالم تقله التينة الهرمة، ميم للنشر، ط1، قسنطينة، 2015 ص84، 85.

[2] الرواية 75.

[3] المرجع نفسه، ص85.

[4] المرجع نفسه، ص90.

طفلتها عاد الأمل يدغدغ قلبها من جديد وعادت البسمة تجمل محياها..."[1] تكبر الطفلة الصغيرة وتصبح امرأة متزوجة من رجل مجاهد في سبيل وطنه ضد الاستعمار ومن أجل نيل الحرية الاستقلال لكنه استشهد وترك زوجته حامل بطفلة وتنظم إليه بعد أن تضع طفلتها مريم وتتركها في أحضان أمها أي الجدة صافية" أطلقت صافية صرخة مدوية إذ رأت ابنتها العزيزة جثة هامدة ...تمكنت أم الخير من العثور على مولود جديد و هو طفلة ."[2]

تأخذ الجدة صافية حفيدتها وتبدأ مسيرة جديدة بحثا عن ملجأ ومأمن والهروب من ذالك الدوار الذي يحومه الخطر الاستعمار ضغوطاته "لم يكن لديها ما تأخذه، بالكاد تلك الأسمال البالية تسترها، وحضنت حفيدتها، ووضعت تلك الورقة التي كتب فيها إمام القرية اسم وميلاد الصغيرة..."[3].

أثناء رحلة الجدة صافية لقيت في طريقها الكثير من المصائب الصعوبات وأول الأمر عند وصولها الى المزرعة التي احرقها الاستعمار " ...يتقدم احدهم يرش البنزين رشا ثم يطلق شرارة النار سرعان ما تعلوا السنة النار تلتهم كل شيئي "[4]وبعد هذا الحدث المؤلم تكمل

[1] المرجع نفسه: ص 91.

[2] نفس المرجع: ص 40، 41.

[3] نفس المرجع: ص 96.

[4] الروية ص :60.

الجدة صافية مسيرتها حتّى وصلت إلى المدينة ولقيت حوشا تسكن فيه مجموعة من الأسر فيه نساء متعددة الجنسيات عربية فرنسية وإسبانية و لكنّهن متّفهمات رغم ذالك ، مكثت الجدة مدة في ذالك الحوش الذي لقت فيه الرعاية الاحترام من طرف تلك النسوة ، كما حضيت حفيدتها بالدفء و الحنان والرضاعة من طرف إحدى النسوة . تواصل مسيرتها حتّى تصل إلى بيت ناتالي التي فتحت لها باب بيتها وأدخلتها إليه ومنحت إذن العيش معها وكان ذالك بعد ترددها وخوفها " ... أطلت من شرفتها العالية، كان صراخ الصغيرة يخترق الجدران متحديا خافت في البداية فقد كان منظر تلك المرأة جالسة على الأرض يبعث على السرية والشك "[1] في هذا اليوم انتهت معانات الجدة صافية وأصبحت تعيش في مأمن دائم مستقر دون خوف، رغم أن بداخلها يغمرها بؤس شديد لقساوة ما عاشته في حياتها السابقة.

✓ **بعد الاستقلال:**

تغادر ناتالي البيت بعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر وتترك المنزل الضخم للجدة صافية حفيدتها وتعيش فيه بقية حياتها كطبيبة أعشاب بارعة " رحمك الله ياجدة صافية كنت والله امرأة صالحة وحكيمة أعشاب ماهرة ..."[2].

[1] المرجع نفسه: ص 96.

[2] المرجع نفسه: ص 14.

كما اعتنت الجدة صافية بذلك المنزل وحافظت على شكله وأثاثه كما كان ولم تغير شيء فيه إلى أن توفيت وبقيت حفيدتها مريم في ذالك المنزل لوحدها وكانت هي أيضا تعتني به رغم وحدتها فيه، إلا أنها رفضت بيعه.

ب – تعريف الشخصية الثانوية ووظيفتها:

تكون دائما أقل أهمية من الشخصية الرئيسية نستطيع أن نقول أنها مساندة لها" لان وجودها محدود تؤدي دورا اقل أهمية أو تؤدي دورا هامشيا "[1] كما آن الشخصية الثانوية تكو خادمة للشخصية الرئيسية و أدوارها محدودة في الحدث الروائي العام و هي " مسطحة ، أحادية وثابتة ، ساكنة ، واضحة ، ليس لها أي جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجر الحكي ، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي ، تقوم في ادوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية ، قد تكون صديقة الشخصية الرئيسية أو لأحد الشخصيات الأخرى التي تظهر بين الحين والاخر و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل ، او معين له فتطهر في أحداث ومشاهد "[2] فالشخصية الثانوية هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية في العمل الروائي .

ومن الشخصيات الثانوية الواردة في الرواية نجد:

[1] عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية في الرواية " عمر يظهر في القدس " ص 114.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 57، 58.

مريم:

هي ابنة ناتالي التي أنجبتها من ميشال فعاشت بشخصية مريم إلا أنها في الحقيقة هي كتالينا ، لأن الجدة صافية لم تستطع تقبل موت وفقدان حفيدتها فاعتبرت ابنة نتالي حفيدة لها "...ما حدث رهيب مرضت مريم الصغيرة مرضا ارتفعت حرارة جسمها ، وأوصيت صافية أن تعزلها وحدها ، أحضرت لها الطبيب رغم العناية والدواء ماتت في حضن جدتها ...كم هذا مؤسف ورهيب المشكلة أن الجدة صافية لم تتقبل إطلاقا..."[1]عاشت كتالينا بشخصية مريم التي ماتت وهي صغيرة طوال حياتها إلى أن تدرك ذالك بعد وفات جدتها من خلال عثورها على رسائل أمها ناتالي.

صديقة مريم:

لم يذكر اسمها في الرواية بل ذكر فقط العمل والفضل الذي قامت به اتجاه صديقتها مريم فهي التي كانت بجانبها في كل مصائبها خاصة بعد وفات الجدة صافية" تتناول الفنجان وتقربه من شفتيها تحتسي جرعة منصتة لصديقتها التي تستأنف حديثها ..."[2]إلى جانب هذه الشخصيات نجد أيضا أخرى تنتمي ماضي الجدة منها الشخصيات التي عاشت معها الجدة في الدوار.

[1] الرواية: ص 135.

[2] المرجع نفسه: ص15.

أم الجدة صافية:

هي شخصية مجهولة الاسم حيث كانت تحب ابنتها وتسع لحمايتها وتحقيق سعادتها وكانت شخصية مطيعة لزوجها " تحتمي أمها بالصمت كعادتها لدرايتها بطباع زوجها الذي لا يطيق أن تجادله امرأة "[1].

أب الجدة:

شخصية مجهولة الاسم أيضا كان ذو مزاج حاد وصارم حيث أصر على تزويجها في اعز طفولتها " إلى متى ستضل طفلة؟ عليك ي أن تصرفيها عن العرائس لاهتمام بشغل البيت "[2].

زوج الجدة:

كان بعمر أبيها الذي أصر على تزويجها به، ولحسن الحظ انه كان حنونا عليها رغم كبر سنه وكان يحميها من مشاكل ضرتها التي تغار منها " خاصة عندما يكونان وحيدين، يغمرها بحنان متدفق وحب كبير لا تسعه الجبال والحقول ...أعدك بذلك "[3]

[1] الرواية: ص85.

[2] المرجع نفسه: ص 84.

[3] المرجع نفسه: 89.

ضرة الجدة:

كانت تضايق الجدة صافية لشدة كرهها لها وغيرتها عليها " ...تنفذ أوامر ضرتها التي تكرهها وتظهر لها الشر، التي تحرض أولادها ضدها حينما يطيل الزوج الغياب من الحقل "[1]

أما الشخصيات التي عاشت معها الجدة بعد وفات زوجها نجد:

عمة الجدة:

حيث لجأ إليها الجدة صافية بعد مفارقتها لبيت زوجها المتوفى، كانت عمة مسنة تسكن كوخا بعيدا عن بقية المنازل، واستقبلتها ببرودة إلا أنها الفت البقاء لوحدها " ساقتها قدماها إلى عمة لها، تسكن كوخا بعيدا عن بقية المنازل "[2]

ابنة الجدة:

حيث توفيت أثناء ولادتها لمريم وهي تصارع أوجاع الولادة، فتركت ابنتها الوحيدة في أحضان أمها أي الجدة صافية " وما هي إلا دقائق حتى شبت النار وأطلقت صافية صرخة مدوية إذ رأت ابنتها العزيزة جثة هامدة في زاوية من زوايا الكوخ وقد نزفت نزيفا شديدا "[3].

---

[1] المرجع السابق: ص 88.

[2] المرجع نفسه :ص 91.

[3] الروية :ص 40 .

نسيب الجدة:

كان مجاهد ومكافحا في سبيل الوطن ولم يذكر اسمه أيضا " أكد لها صهرها في أخر زيارة له أن الفرج قريب وان الحرب على وشك الانتهاء "[1]

حفيدة الجدة – مريم–

هي تلك الطفلة التي تركتها أمها في أحضان جدتها وحملتها هذه الأخيرة معها إلى المدينة من اجل أن تضمن لها حياة أفضل لكنها بعد مدة تنضم إلى أمها في العالم الآخر "وضعت الورقة التي كتب فيها أمام القرية اسم وميلاد الصغيرة في كمها وغادرت رغم الخطر المحدق بها "[2].

الخالة أم الخير:

امرأة عجوز صلبة وعنيدة لاتعرف الخوف ولا تتردد من الخروج من بيتها كلما طلبها أحد من اجل المساعدة، وهي المرأة التي استنجدت بها الجدة صافية لكي تساعد ابنتها في الولادة " لا أحد يتعرض لها حتى العساكر الفرنسيين لعلمهم بمهمتها وهي توليد النساء "[3]

[1] المرجع نفسه: ص 38 .

[2] المرجع نفسه: ص 46.

[3] المرجع نفسه: ص 39 .

عبد الله الحطاب:

هو الرجل الوحيد الشجاع الذي يغادر الدوار دون إذن المستعمر " الوحيد الذي يغادر الدوار دون اذن هو عبد الله الحطاب، لا أحد يشك في أمره لاعتقاد الكل انه أبله ..."[1]

إمام القرية:

هو الذي قام بكتابة اسم وتاريخ ميلاد مريم " كتب فيها إمام القرية اسم وميلاد الصغيرة "[2]

الراعي:

شاب في منتزه العمر يرتدي جلابية بنية اللون يضع عمامة صفراء على رأسه، وهو من أوصل الجدة إلى المزرعة " شاب في مقتبل العمر يرتدي جلابية بنية اللون يعتمر عمامة صفراء"[3]

[1] الرواية : ص 44.

[2] المرجع نفسه : ص 46 .

[3] المرجع نفسه: ص 47.

عبد القادر:

هو الفتى الذي ناول الجدة صافية بقليل من خبز الشعير وكوب من حليب الماعز بأمر من الفتى الثاني، كانا يرعيان الغنم " يغيب الفتى ثم يعو بيد قليلا من خبز الشعير وباليد الأخر كوبا من حليب الماعز "[1].

جدة الفتى:

هي التي تملك مزرعة واسعة، وقطيعا كبيرا من الغنم، وعائلة كبيرة، قامت باستقبال الجدة صافية بابتسامة عريضة تقدم لها الأكل والشراب تتركها تنام في بيتها " ... تنزل صافية من ظهر الحمار بصعوبة بالغة تستقبلها جدة الفتى بابتسامة عريضة وتدخلها غرفة واسعة الإرجاء "[2].

كنات الجدة:

[1] الرواية : ص 48.

[2] المرجع نفسه: ص 49 .

عددهن ثلاثة كلهن منهمكات في أعمال البيت وتوفير احتياجات الثوار الذين يزورون البيت في وقت متأخر من الليل " فتح الباب فجأة ودخلت كناتها الثلاثة الوحدة تلوى الاخرة سلمن على صافية، وانصرفن من الواضح أنهن كن منهمكات في العمل "[1]

الثوار

هم الذين يقصدون المزرعة من اجل الحصول على الأكل والشراب وأشياء مثل الملابس... " سوى الثوار من جيش التحرير الوطني قدموا إلى للاستراحة والتزود بالمئونة "[2].

الأطفال:

هم أحفاد الجدة صاحبة المزرعة:

العسكر:

هم الذين هاجموا مزرعة واحرقوا ما فيها من ممتلكات " لم يبزغ فجر ذالك اليوم حتى داهم العساكر المكان "[1].

[1] الرواية : ص 51 .

[2] المرجع نفسه :ص 53.

عائشة:

هي المرأة التي استقبلت الجدة صافية عند وصولها إلى المدينة وأدخلتها إلى بيتها وعاملتها بكل احترام وحنان ودبرة مرضعة لحفيدتها وأسكنتها معها وعرفتها على جاراتها اللواتي يسكنّ فبذالك الحوش وهن مختلفات الجنسيات عربية، فرنسية، اسبانية " فتح الباب فجأة وأطلت عليها امرأة شابة حدقت بفضول سافر قائلة: ما خطبك يامراة ولم تجلسين هنا؟ هل تنتظرين أحدا؟".

ميمون:

هي أحد جارات عائشة كانت تعاني من مشاكل زوجها الذي يضيع ماله في القمار وهي صاحبة النكت الظريفة والروح المرحة من أصل اسباني " ياميمونة ألا تشربين القهوة تعالي ستبرد القهوة ".

[1] المرجع نفسه: ص 47.

الجدة جيزال:

هي أيضا إحدى الجارات. كانت تبلغ من العمر فوق الثمانينات، تضل غارقة في تفكيرها تتذكر صبيها الذي أرضعته أثناء شبابها بعد وفاة آمه لكن للأسف لقد لقي حتفه أثناء حرب الهند الصينية " ...غارقة في تفكيرها، عمرها فوق الثمانينات لكنها تتمتع بذاكرة جيدة تشرد بتفكيرها بعيدا عن ثرثرت الجارات، تتذكر رغما عنها الصبي الذي أرضعته في اعز شبابها."[1]

مونيكا:

فرنسية الأصل تنتمي أيضا إلى الحوش، وهي صاحبة الشعر الأشقر القصير والضحكة الصاخبة زوجة طبيب فقير " مونيكا صاحبة الشعر الأشقر القصير والضحكة الصاخبة ممرضة وزوجة طبيب فقير ..."[2].

زوج مونيكا:

كان طبيبا متعدد الخدمات لم يكن له اختصاص واحد فقط فهو يعالج البشر وأيضا الحيوانات، وكان يعمل لصالح الثوار ضد المستعمر ويتطوع هو وزوجته لمعالجة الفقراء

[1] ا لرواية: ص 69 .

[2] المرجع السابق: ص 70 .

والمعوزين "طبيب فقير متعدد الخدمات، إذ لم يكن اختصاصه معالجة البشر فقط بل الحيوانات أيضا ..."[1].

رجل عربي:

هو الذي أتى إلى زوج مونيكا خفية كي يداويه وينزع له الرصاصة في ظهره، كان رجلا فدائيا، والذي أخبر مونيكا إن زوجها التحق بالثوار وبان السلطات الفرنسية كشفت أمره " رجل عربي الملامح متسلق فوق طاولة، وذراعه الأيمن تنزف دما غزيرا ".[2]

ناتالي:

امرأة فرنسية من المعمرين، كانت تملك منزلا ضخما وهي التي استقبلت الجدة صافية عندما غادرت الحوش حيث ترددت في أول الأمر لكن رؤيتها للطفلة الصغيرة تتلوى أثرت فيها فقامت باستقبالها فتكمل الجدة صافية بقية حياتها في ذألك المنزل الكبير مع ناتالي وتشاركان أحزانهما وأفراحهما أسرارهما إلى أن غادرت ناتالي إلى فرنسا " ... كانت ناتالي صاحبة الفيلا الضخمة ..."[3].

---

[1] المرجع نفسه: ص 70 .

[2] المرجع نفسه: ص 71.

[3] المرجع السابق : ص 76 .

ميشال:

كان حبيب ناتالي فهو غريب الأطوار ويزورها فقط في الليل يأتي متخفيا يتسلل إلى المنزل ويغادر في الصباح الباكر وكان عنده أولاد، عارض في أول الأمر ناتالي لاستقبالها لصافية خوفا منها " كان لناتالي حبيب غريب الأطوار لا يزورها إلا في ليلا، تأتي متخفيا يتسلل إلى الدار ثم يغادر في الصباح الباكر "[1].

كتالينا:

هي ابنة ناتالي التي أنجبتها من ميشال والتي عاشت بشخصية مريم حتى كبرت واكتشفت أنها ابنة ناتالي وذالك بعد وفاة جدتها " سأعبر البحر غدا وأتركك لصافية لأنها تحبك مثلي أو ربما أكثر، لا خوف عليك خالتي وأنت معها "[2].

بيار:

كان زوج ناتالي السابق الذي طلب الرجوع إليه ومسامحته والبدء من جديد ولكنها ترفض وتقيم علاقة مع صديقه ميشال " راسلني بيار مجددا يستعطفني يبلغني تحياته وأشواقه ويتمنى أن أسافر إليه ..."[1]

[1] المرجع السابق: ص 80 .

[2] المرجع نفسه: ص 138.

3. بنية أسماء الشخصيات الواردة في الرواية:

يعتبر الاسم أهم الرموز الأساسية التي تساعد بالغوص في أعماق الشخصية الروائية واستخلاص سماتها المعنوية لان الراوي يقو بمنح شخصياته أسماء خاصة ولائقة بها ومناسبة لحياتها، عندما يختار أسماء .

هذه الشخصيات ليس بطريقة اعتباطية بل بطريق قصديه وإشارية، ومعنى ذالك ان الاسم يكون متصلا أكثر بالصفات الداخلية للشخصية، إلى جانب فهو يساعدنا أيضا على العرف المستوى الاجتماعي لهذه الشخصية وإلى أي طبقة تنتمي وهل كانت شخصية مناضلة؟ " كما يزيد الاسم في تحديد التراتب الاجتماعي للشخصية الذي تخبرنا عنه المعلومات حول الثورة أو درجة الفقر ...[2].

كما أن الكاتب عندما يبنى الصفات الخارجية لشخصياته يقوم بربطها باسم تلك الشخصية ينجح في بناء الشخصية كوحدة متكاملة و يساعد القارئ على فهم الرواية و التأثير بها " أن المعلومات التي يقدمها الراوي من المظهر الخارجي للرواية وعن لباسها و وظيفتها وحتى عن أرائها تأتي كلها لتدعم تلك الوحدة التي يؤثر عليها الاسم مع بعضها

---

[1] المرجع السابق: ص 125 .

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، ص 248.

ويقود القارئ إلى قراءة الرواية "[1] وحتى ينجح الكاتب في خلق شخصية معرفية و حية و فنية ، يجب عليه أي يعطي لها الاسم حيث يكون ملائما للمؤشرات الدالة على هويتها " يضع للشخصية اسما ، فالشخص الغير اعرف في اللغة والواقع ، نكرة ، مجهول الملامح ، لكن الاسم يجعل الشخصية – علاما – كما يقول النحاة أيضا اعرف أنواع المعارف هذه التسمية و هي ابسط سمات التشخيص و يجب ان تكون ملائمة لدور شخصية المسمى في الرواية "[2].

لذلك تجد معظم الباحثين البنيويين اصرر على أهمية إعطاء الروائي أسماء خاصة لشخصياته ذات دلالات معنوية ومحضة "وفي الجملة فان معظم المحللين البنيويين للخطاب الروائي وقد اصرر على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها ويعطيها بعدها الدلالي الخاص"[3]. وسوف نقوم بتحليل المفهوم اللغوي لاسم الشخصية الرئيسية وما علاقته بأحداث الرواية:

[1] المرجع نفسه: ص 248 .

[2] د سناء طاهر الجمالي:صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، كنوز المعرفة ط1 عمان، 2014 ص .167

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 248.

صافية:

الصفي علقا تخيره رسوله الله.ص. من المغنم، كان منه صفية بنت حي. استصفيت الشيء إذا استخلصته والصوافي، الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدتها هي صافية "[1].

ويمكن القول ان معنى ودلالة هذا الاسم ينعكس كثيرا على شخصية الجدة صافية التي عاشت صافية وطاهرة الروح رغم المعاناة التي عاشتها، وفي اخر المطاف بقيت وحيدة وكل أهلها ما تو ولا وارث لها.

4. البنية المورفولوجيا للشخصيات:

ركزت الروائية على وصف الجنب الخارجي لشخصياتها الرئيسية بحيث أولت العناية للمظهر الخارجي فاختارت ما يلاءم شخصياتها من ألوان أصوات ورائحة، وكان ذالك حسب مستوياتها الاجتماعي، وحسب الظروف والحالات التي تمر بها وخصت لكل مرحلة ما يخص مظهرها الخارجي من حيث ملابسها وملامح وجهها وهيئة جسمها

ونلاحظ ذلك في شخصية " صافية" حيث تتبعت الكاتبة وصف هذه الشخصية منذ أن كانت طفلة في سن الثالثة عشرة حيث أرغمها أبوها على الزواج دون رغبتها أي دون معرفتها

[1] ابن المنظور: لسان العرب، دار الكتاب العملية، جزء 2، بيروت لبنان ص 28 .

حتى، فصورت لنا الكاتبة مشهد النسوة اللواتي قمن بتزينها "...اقتربت منها عجوز تمشط لها شعرها الأسود الطويل الذي يكاد يغطي جسمها النحيل وتضع لها بعض الكحل في عينيها بينما ناولتها أخر بعض السواك وأمرتها أن تنظف أسنانها ...وتساءلت الفتاة مرة أخر عرس من ياترى "[1] وهذا دلالة صغر سن الفتاة. انتقلت الكاتبة إلى وصف الشخصية نفسها بعد مرور مدة من الزمن حيث تحولت صافية إلى امرأة أرملة وغادرت بيت زوجها وأصبحت تعيش في كوخ صغير يقع بقرية صغيرة مع ابنتها، وهنا بدأت حياة الشخصية تستاء أكثر " ...داخله امرأة متوسطة العمر، طويلة القامة، نحيفة الجسم حاضرة غائبة بنظراتها الشاردة، تدثر بغطاء بال قرب موقد ضخم مصنوع من الطين لا يكاد يدفئ يداها المبسوطتين"[2] فالكاتبة أعطت لنا صورة فوتوغرافية عن حيات البطلة و هي في الدوار حيث كانت أسوء و أتعس فترة في حياتها من فقر وحرمان و جوع و انعدام الأمان لان دورية العساكر الفرنسيين كانت تفتش الدوار ليلا تفتك بكل من يخترق القانون بحثا عن الثوار كما أعطت لنا الكاتبة صورة صافية تغادر الدوار و معها حفيدتها مريم " لم يكن لديها ما تأخذه معها بالكاد تلك الأسمال البالية تسترها حضنت حفيدتها ...وغادرت رغم الخطر المحدق بها "[3] وهنا تصور لنا الشخصية وهي هاربة إلى المجهول.

---

[1] المرجع السابق : ص 86.

[2] المرجع نفسه: ص 35 .

[3] المرجع نفسه :ص 46.

ومحاولة الانسلاخ عن حياتها التعيسة والبائسة التي عاشتها في الكوخ وقهر الحياة التي أقامت فيها، وعانت الكثير في طريقها من الدوار الى المدينة ويظهر لنا ذالك في هذا المشهد " جلست برهة تسند ظهرها إلى الشجرة، بقطعة من القماش ربطت الصغيرة إلى حضنها وشدته بقوة ثم عمدت إلى غصن استعملته عصا تتكئ عليها إذ كانت قدماها المتورمتان تغو صان في الوحل تارة وتدوسان على الصقيع تارة أخرى "[1].

وهكذا مرت أيام كثير من الأحداث والمعانات الآلام والماضي إلى أن تصل الجدة صافية إلى مقرها الأخير وهو منزل ناتالي التي قامت باستقبالها لتسكن هناك إلى آخر يوم في حياتها وجاءت صورتها عند وصولها إلى منزل ناتالي بمظهر متسولة وفقيرة وضائعة في الخارج "...من تكون؟ متسولة؟ مجنونة؟ "[2].

ومنذ دخول صافية إلى بيت ناتالي تغير حياتها وأيامها وتحسنت صحتها وتحصلت على الأمان و الأكل والشراب و الراحة و تعلمت الاعتناء بنفسها " تعلمت الاعتناء بشعرها تسرحه يوميا والاعتناء بجسمها و ثيابها و كانت من قبل تهمل هندامها بسبب الفقر الشديد"[3] أكملت صافية بقية حياتها في ذالك المنزل الضخم مع حفيدتها مريم ، أما إذا تحدثنا عن

[1] المرجع نفسه:ص47.

[2] المرجع نفسه: ص 76 .

[3] المرجع نفسه: ص 103 .

حياة الجدة صافية فنجد الكاتبة تصفها على النحو التالي : " كانت الجدة صافية جميلة رغم السنين ، تتمتع بكم هائل من الطاقة الجسدية ، تتجدد يوميا ، طويلة القامة مائلة إلى الهزل ..."[1] وهكذا يمكن القول بان الكاتبة قامت بوصف شخصياتها في كل مراحل تطورها وأجادت في الوصف.

كما وصفت الكتبة المظهر الخارجي لشخصية مريم حيث تقول إنها في قمة الجمال " كانت لاتزال بثوب نومها الحريري، وقد أضف الحزن على محياها الطفو لي جمالا ساحرا فاتنا بخصلات شعرها الأشقر الطويل يرسل بريقا لا معا كسنابل القمح المتوهجة تحت شعاع شمس الصيف الحارق يكاد يصل إلى الأرض من فرط طوله "[2] وهذا الوصف يعني كتالينا ابنة ناتالي التي عاشت بشخصية مريم فهذه الشخصية تحمل مواصفات المرأة الأجنبية لان والداها فرنسيين إذن هي أيضا أجنبية.

5. البنية الاجتماعية للشخصيات:

ان الكاتبة لم ترسم شخصياتها من الجانب الخارجي بل رسمت لنا أيضا حالتها الاجتماعية فالرواية كانت تتحدث عن الاستعمار والحرب والمأساة التي عاشها المجتمع في

[1] المرجع السابق: ص .27 .

[2] المرجع نفسه : ص 9.

تلك الفترة " فالحرب على أشدها والوباء متفش بين الأحياء ومن لم يقتله الوباء قتلته الفاقة وفتك به الجوع " [1]وهنا كانت الجزائر تعيش أصعب أيامها وكان وضعها مزري ومنحط.

وقساوة الحياة كانت تضني البطون الجائعة و كل الشخصيات في هذه الرواية عاشت هذه المعانات خاصة الذين يسكنون في الدوار على سبيل المثال نأخذ الشخصية الرئيسية لأنها أكثر من عانت من قساوة هذه المرحلة " البرد يتسرب من كل الجهات ، حتى من السقف يسكن العظام تحت الرماد حفنة من البلوط تحركه من حين إلى حين بقطعة من الحطب لاقهوة لاشاي ، عمدت إلى إبريقها القديم صبت فيه الماء وبعض الزهور البرية فوضعته على النار ليكون شرابا ساخنا يجلب بعض الدفيء "[2] وهذا المشهد يصور لنا الحالة الاجتماعية التعيسة التي عاشتها صافية حيث عانت من الفقر الشديد إلى درجة أنها لاتجد ولو لقمة تهدئ بها جوعها ، وأصبح الفقر شبحا مهيمنا و مقيما في بيتها ، وهكذا عاشت صافية هذه الحالة الاجتماعية المزرية حتى أصبحت تتمنى الموت و تشتهيه لأنه هو الوحيد الذي يخلصها من هذا الصراع اللئيم ، لكن مع وصولها إلى بيت ناتالي ، تتخلص من هذا الفقر تتغير حياتها و تنتقل إلى طبقة اجتماعية راقية ، طبقة المعمرين الفرنسيين و تحصلت على ملبس جيد واكل راق وتحسنت صحتها الجسدية " وهكذا كانت تمر الأيام في ذالك

[1] المرجع نفسه، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص 36 .

البيت أو بالأحر ذاك القصر القديم تعلمت فيه المرأة القادمة من قلب الريف أشياء كثيرة تعلمت فن الطبخ كيفية تقديمه على مزية بالنية الفاخرة ، فقد كانت حييتها السابقة مقتصرة على الشيء البسيط اليسير بسبب الفاقة الدائمة المسلطة عليهم تسليطا من طرف المعمرين ، فكل خيرات البلاد ، فكل خيرات البلاد لهم "[1]

رغم مالاقته من حنان وكرم ودفئ في منزل ناتالي الإ أنها لا تستطيع نسيان حياتها الماضية ولازالت تفضلها رغم قساوتها " الحياة في ذالك المنزل الضخم هادئة جميلة رغم الأعمال الكثيرة التي تقوم بها، إلا أنها تبدوا لها حياة كسل وركود إذا ما قارنتها بحياتها في الدوار – القرية القصيرة – "[2]

لقد قامت بوصف ثلاثة طبقات اجتماعية هي طبقة المعمرين وهي الطبقة الغنية، والطبقة الوسيطة هم الجزائريين الذين يعيشون في المدن مع العمرين، والطبقة الكادحة وهم أصحاب القرى والمد أشر، وهنا الشخصية الرئيسية عاشت مع كل هذه الطبقات واستقرت في الأخير مع الطبقة الغنية،

[1] المرجع السابق: ص 103 .

[2] المرجع نفسه:ص 103 .

6. البنية النفسية للشخصيات:

ركزت الكاتبة على وصف الملامح الداخلية للشخصية من خلال رجوعها إلى المقومات النفسية والاجتماعية داخل الرواية ويمطن دراسة هذه المقومات بالاعتماد على المستوى الاجتماعي والجانب الانفعالي والعواطف للشخصيات الواردة في الرواية صد بها الهيئة.

ويمكن القول إن الجانب الاجتماعي والأوضاع السيئة التي عاشتها الشخصيات في هذه الرواية أثرت كثيرا على جانبها النفسي " أهم المقومات المكونة للشخصية نقصد بها البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية، فالأولى هي المنطقة التي تولد بها الشخصية وتنشا فيها، أخذت من صفاتها بعض ميراجها وطباعها سواء أكان ذالك في قرية صغيرة أي مدينة "[1]

وقد ركزت الكاتبة أثناء كتابتها للرواية على هذه المقومات المذكورة من قبل حتى وصلت الى وصف معاناة واضطهاد الشخصيات لأننا يمكن القول إن القصة التي طرحتها الرواية هي قصة ماسات وطن وحرمان وحزن وفقر وحرمان، فأثرت كل هذه الظروف على هذه الشخصيات خاصة منها صافية التي عانت الكثير منذ مغادرتها لبيت زوجها " لم يبقى

[1] عبد الله الخمار: فن الكتابة، تقنيات الوصف، دار الكتاب العرب، الجزائر، نوفمبر 1998، ص 169 .

لها خيار أخر إلا الرحيل قد يكون انعتاقا فلا أمل يرجى بعدما فرق الموت بينها وبين زوجها الوحيد في هذه الدنيا "[1]

و منذ هذه الحادثة المؤلمة شاهدت الجدة صافية الكثير من العوائق في حياتها من فقر و برد و الم و كل هذا أثرا على جانبها النفسي و عاشت انتكاسة وحزن وانغلاق ووحدة و بعد وصولها إلى بيت ناتالي و ما لاقته عندها من إحسان إلا أنها تبقى مضطربة و كئيبة وحزينة نفسيا و في اغلب الأحيان تكون غائبة في العالم الواقعي" تنظر إليها ناتالي من نافذة عرفتها لكنها لاتجرؤ على فك عزلتها تنظرا ليها و لاتكلمها محترمة صمتها و حزنها "[2] في الكثير من الأحيان تكون الجدة صافية بصداع رهيب " يختلط عليها الأمر فيغادرها الصداع الرهيب حتى تناولها ناتالي الدواء فيزول ما بها شيئا فشيئا وتعود إلى طبيعتها "[3]

وهكذا الحالة النفسية للجدة صافية إلى أن أصبحت عجوز ومازالت على تلك الحالة " لكن السنوات الأخيرة كانت حالتها تزداد سوءا حتى تحضر لها حفيدتها طبيبا ليشخص الحالة قائلا: أنها حالة اكتئاب لصدمات واجهتها في الماضي اعتني بها ولا تتركيها وحيدة "[4]

---

[1] الرواية: ص 90 .

[2] المرجع السابق: ص 104.

[3] المرجع نفسه :ص 104 .

[4] المرجع السابق: ص25 .

الفصل الثاني

البنية الزمنيةفي الرواية

كما وصفت لنا الكاتبة الحالة النفسية لمريم بعد فقدانها لجدتها الوحيدة التي تكسبها في هذه الحياة أي سندها الوحيد في مكان عائلتها " كم هو مؤلم أن يحب المرء ناسا غائبين ينتمون إلى الماضي فقط لا يحضرون إلا في الأحلام أو في الخيال "[1] اما حالة مريم بعد معرفتها للحقيقة التي وجدتها في الخزانة فكانت جد متدهورة فجاءتها كصدمة قوية و المتها كثيرا "تنهض مريم متثاقلة ، راسها يؤلمها بشدة ، الأرض غير مستقرة تحت قدميها ، تتعرف بشدة وكأنها سقطت من قاع البحر اموج عاتية " [2]وتمنت لوكانت جدتها معها تساعدها حتّى تتخطى هذه الحقيقة المؤلمة " تصرخ باكية : آه جدتي .. اين انت؟ لا طاقة لي لتحمل كل هذا لوحدي " [3] وبعد ان احست بما كانت جدتها تحس به طوال هذه السنين الماضية قررت ان تتخطى كل هذه المصائب وتتركها في الماضي " تذرف دمعها السخية تريح قلبا أتعبه المصائب ثم تنهض من جديد، مستقيمة كعادتها، مرفوعة الجبين، باسمة الثغر، ستكون مثلها، وآفة شامخة " [4]وهكذا قامت الكاتبة بوصف الجانب الداخلي لشخصياتها التي معظمها تعيش في دوامة الحزن والفراق ومخلفات الاستعمار.

---

[1] المرجع نفسه: ص 15.

[2] المرجع نفسه: ص140 .

[3] المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه:ص 141 .

1 – تعريف الزمن:

أ–لغة:

يعرف ابن المنظور في لسان العرب على انه " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت أو كثيرة،وفي المحكم: الزمن والزمان، قال ابن المنظور الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة.وعلى مدة الدنيا كلها قال:وسمعت غير واحد من العرب يقول:أقضا بموضوع كذا،وعلى ما إذا، دهرا والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية وما شابه، قال ابن الأثير:أراد استزاد الليل والنهار اعترى لهما، قيل أرد قرب انتهاء، قيل أراد قرب انتهاء أمد الدنيا والزمن يقع على جميع الدهر وبعضه"[1]وفي هذا التعريف يرى ابن المنظور إن الزمن هو الوقت أو انه فترة أو مرحلة تكون إما قصيرة أو طويلة من حياة الإنسان وتبدأ من ولادته إلى موته،وإن الزمان موجود منذ خلق الكون إلى زواله.

1ابن منظور: لسان العرب، ص 361.

ب-اصطلاحا:

إن الحياة التي نعيش فيها مبنية على تعاقبات متتالية مثل الليل و النهار ، الشتاء و الصيف ، الوجود والعدم ، الميلاد و الموت والحضور و الغياب ، كلها تتعاقب بمرور الزمن و تأثيره ، حيث لديه علاقة وطيدة بالحياة الإنسانية فنحن لا نرى هذا الزمن و إنما نرى فقط تغيراته المختلفة و نرى أثاره و " نرى اثر مرور الزمن و ثقله و فعله ، و نشاطه في الإنسان حين يهرم و في البناء حين يبنى ، الحديد حين يصدأ ، و في الأرض تتحدد ، وفي الشجر حين تتساقط أوراقه ، وفي الزهر حين يذبل ، وفي الفاكهة حين تتعفن و فيما لا يحصى من الأحوال والأطوار و الهيئات ..."[1].

مصطلح الزمن اشغل فكر الباحثين والنقاد والفلاسفة، فاندفعوا إلى البحث عنه وتفسير ماهيته في مجالات معرفية مختلفة،فإذا تطرقنا إلى التعريف الفلسفي لهذه الكلمة، فلا يقصدون بها السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول أو لليل والنهار بل هي " هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة حيز كل فعل وكل حركة، بل أنها البعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها "[2].

وهكذا ظلت كلمة الزمن لا ترمي إلى مفهوم دقيق ومحدد لأنه يبقى متعدد الدلالات حسب مجالاته المختلفة يعتبر الزمن العنصر الأساسي في العمل الأدبي خاصة منه الرواية التي

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 172، 173.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، علم الكتب الحديث، ط1 الأردن، 2010 ص39.

كانت ثلاثية الإبعاد متصلة فيما بينها فإذا غاب أي بعد فلن يكتمل العمل الروائي هي "الشخصيات الزمن والمكان" فالزمن في الرواية هو الذي يقوم بتحريك الأحداث وتطويرها، لذلك نجد العديد من الدراسات الأدبية اهتمت بهذا العنصر.

نجد الروائيون الجدد الذين قاموا بتحرير الرواية من سيطرة الزمن الخطي فأصبح العمل الروائي يعيش انكسارات زمنية حتى تتحقق جماليات السرد «الروائيون الجدد يمارسون نوعا من التجارب حطم قداسة تسلسل الأحداث التي عمرت طويلا في النصوص الروائية التقليدية"[1].

كما تجدر الإشارة إلى الشكلانين الروس الذين كان لهم دور كبير في ظهور التحليل البنيوي للخطاب الروائي وإدراج مبحث الزمن في هذا التحليل"لقد مهد الشكلانيون الروس لظهور التحليل البنيوي للخطاب الروائي الذي كان من عناصره الزمن انطلقوا في تصورهم من التمييز...بين المتن الحكائين.

الذي استغل من طرف البنيويين في دراساتهم للزمن، ونذكر بان المتنالحكائين هو الأحداث نفسها لكنليست بذات الترتيب بل تتبع نظام العمل الأدبي وما تمليه عملية البناء الروائي"[2].

أما اهتمام البنيويين بالزمن ويظهر في تمييزهم بين زمن القصة وزمن الخطاب حيث"يذهب تودوروف مذهب الشكلانيين في تمييزه بين زمن القصة وزمن الخطاب،فزمن الخطاب خطي

[1] المرجع السابق:ص 45.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 45.

وزمن القصة متعددة الأبعاد يمكنه احتواء عدة أحداث لحظة واحدة الأمر الذي يستحي على الخطاب"[1].

2 –المفارقة الزمنية:

إن المفارقة في السرد هي تلك التقنية التي يلجا إليها الروائي أثناء كتابته لعمله الروائي وتتمثل في العودة إلى الماضي استذكار حوادث ماضية أو المستقبل استباق الأحداث قبل وقوعها،لأنه ليس من الضروري حسب النظرية البنيوية أن يتطابق تتابع زمن الأحداث في رواية ما أو قصة مع الترتيب الحقيقي لأحداثها فإذا كانت الأحداث في زمن القصة تأتي مثلا :

ا ←——— ب ←——— ج فان زمن السرد يأتي مثلا من ب ←——— ا ←——— ب

ويقول جيرار جنيت في هذه النقطة"إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر أي من لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من اجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة أننا نسمي مدى المفارقة هذه المسافة الزمنية"[2].

[1] المرجع السابق: ص 46.

[2] حميد لحمداني:بنية النص السردي، ص 74، 75.

أ – **السوابق**:

هي عملية يستعين فيها الكاتب للإشارة إلى حدث آت مسبقا أو الاستباق للأحداث "السابقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا"[1].

أي هي إمكانية استباق الأحداث في السرد لإخبار القارئ عن وقائع قبل حدوثها " وهناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها في زمن القصة..."[2].

كما أن الاستباق يلجأ إليه السارد لمحاولة كسر الترتيب الخطي الكرونوولوجي للزمن بتقديم وقائع وأحداث أو الإشارة إليها مسبقا "يعد الاستباق نمطا من أنماط السرد يلجأ إليه السارد في محاولة لكسر الترتيب الخطي للزمن فيقدم وقائع على أخرى أو يشير إلى حدوثها سلفا"[3]وهناك من النقاد من يسميه سرد استشرافي ويعرض أحداث لم تتحقق بعد أو تطلعات سابقة لأوانها " سرد استشرافي يعرض لأحداث لم يطلعها التحقق بعد أي مجرد تطلعات سابقة "Ricitproleptique[4]

لم ترد أي سابقة في روايتنا المدروسة لأنها كانت استنكارات لماضي الشخصية الرئيسية.

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة،تحليلا تطبيقا، الدراسة التونسية للنشر ط 1 ص 80.

[2] حميد لحميدان: بنية النص الروائي، ص 74.

[3] عبد المنعم زكريا القاضي: بنية السردية في الرواية، ص 116.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 119.

ب – اللواحق:

هي عملية سردية تتمثل في استعمال أو استحضار أو استذكار حدث في زمن ماض " اللاحقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى كذلك هذه العملية الاستنكارية "[1]وهي تقنية يستطيع بها السارد العودة من خلالها إلى الزمن سابق مرت به ذاكرته،ويتشكل الزمن ألاسترجاعي في رواية " ما لم تقله التينة الهرمة " في بعض الاستنكارات المحددة والقريبة المدى،ومعظمها تخص الشخصية الرئيسية

استذكارات الجدة صافية لأيام طفولتها وكيف كانت تعيش " أما صافية كانت تهوى اللعب بالعرائس طفلة جميلة زاهية بالحياة،وهي منهمكة في لهوها تسمع صوت أبيها يلوم أمها "[2] ونجد أيضا الجدة صافية تحكي عن يوم عرسها " وما تنتهي حتى اقتربت منها عجوز أخرى تمشط لها شعرها الأسود الطويل الذي يكاد يغطي جسمها النحيل وتضع لها بعض الكحل في عينيها بينما تناولها الأخرى السواك وإمرتها بتنظيف أسنانها "[3].

استذكار الجدة لمشهد وفاة ابنتها وميلاد حفيدتها " ثم انكبت عليها تقلبها باكية، وعلى الضوء الخافت للنار تمكنت الخالة أم الخير من العثور على المولود الجديد كانت طفلة تكاد تلفظ نفسها الأخير من شدة البرد "[4].

---

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل الى نظرية القصة، ص 80.

[2] الرواية: ص 86.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه: ص 41

وفي مقطع أخر تستذكر الجدة صافية يوم وصولها إلى المزرعة بعد هروبها من دوارها السابق الذي اشتد فيه ظلم الاستعمار وقهره " تنزل صافية من ظهر الحمار بصعوبة بالغة تستقبلها جدة الفتى بابتسامة عريضة وتدخلها ...فتجذبها العجوز من يدها وتجلسها فوق الحصير الخشن "[1].

استذكار الجدة صافية لحادثة مقتل العجوز وهروب كناتها الثلاثة " يكاد يتقلب يتوقف من هول ما حدث منظر العجوز مرمية على الأرض على الأرض جثة هامدة يدمى قلبها يمله غيضا وغضبا و كناتها الثلاثة هل سيصلن سالمات إلى أزواجهن "[2].

مغادرة الجدة صافية للمزرعة بعد حرقها ووصولها إلى المدينة أين استقبلتها امرأة شابة وحنونة «فتح الباب أمامها فجأة وأطلت عليها امرأة شابة حدقت إليها بفضول سافر قائلة،ما خطبك أمراه، لم تجلسين هنا، هل تنتظرين أحدا؟ "[3].

استذكار الجدة صافية يوم وصولها إلى بيت ناتالي وذلك بعد مغادرتها للحوش الذي سكنت فيه مدة من الزمن " كانت ناتالي صاحبة الفيلا الضخمة تدخل الملابس المنشورة على السطح وتضعها في سلة كبيرة همت بالدخول لولا إن سمعت بكاء رضيع، ...كان صراخ الصغيرة يخرق الجدران"[4].

---

[1] الرواية: ص49، 50.

[2] المرجع نفسه: ص 61.

[3] المرجع نفسه: ص 63.

[4] المرجع نفسه: ص76.

وظيفة الاستذكار :

من وظيفة اللواحق هي الرجوع إلى الماضي واستذكار أحداث وقعت فيه لحكيها في الزمن المستقبل فيساعدنا ذالك بالحصول على معلومات حول ماضي الشخصية أو العناصر الأخرى من الرواية " إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الرواية –شخصية – أيطار – عقدة ..."[1] كما تساعدنا اللواحق على استخلاص أوجه التشابه بين ماضي الشخصية وحاضرها "وقد يساعدنا هذا الصنف من اللواحق على القيام بالمقارنة بين وضعيتين، كأن يقارن السارد بين وضعية البطل الحالية ووضعيته في بداية الحكاية "[2]

3 –الديمومة:

تسمى الاستغراق الزمني وتتمثل في استقصاء سرعة السرد الذي يتطرق عليه من تعجيل وتأخير "يتمثل تحليل ديمومة النص القصصي في العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر و الصفحات والفقرات والجمل "[3].

وفي هذه التقنية يستعين الروائي بعناصر مختلفة حتى يحقق إجمالا وتفصيلا تناسقا وحذفا ومن هذه العناصر نجد الحذف والمشهد والخلاصة والوقف أي الوصف يمكننا استنباط الأنساق الزمنية المختلفة بين القصة والخطاب، لاوس مارتن " الدوام في المشهد تكون الفترة

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص 82.

[2] نفس المرجع: ص 83.

[3] سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية الرواية، ص 89.

الزمنية الموصوفة مساوية تقريبا لزمن القراءة وقد يجعل الوصف المفصل زمن القراءة أطول من زمن الحادثة الامتداد، أما الخلاصة فيكون زمن القراءة أقصر بكثير من الزمن التاريخي مرت عشرة سنوات وقد يستبعد بعض الفقرات الزمنية الحذف"[1].

أ –المجمل:

هو سرد أو تلخيص لأحداث ووقائع مرت في مدة زمنية طويلة سواء أكانت سنوات أو أشهر واختزالها في جملة واحدة أو كلمات قليلة أو فقرة قصيرة " هو أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصه بدون تفصيل للأفعال والأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة "[2].

وتسمى أيضا هذه الخاصية بالإيجاز، الملخص أو التلخيص وكلها تندرج في معنى واحد،وكون فيه زمن القصة أكبر من زمن الخطاب حيث يقوم الكاتب بحذف إحداث مدة معينة " هي تقنية زمنية يكون فيها زمن القصة أطول من زمن الخطاب يلخص فيها أحداث وقعت سنوات "[3].

ومن أمثلة المجمل و الخلاصات الواردة في الرواية نذكر:" عجوز تحمل بين ذراعيها رضيعا، علمت بعد السؤال وقد كانت تجيد العربية إن آمه قد ماتت تاركة صبي،فاقترحه.

[1] حميد لحميدان: بنية النص السردي:ص56.

[2] سمير المرزوقي جميل شاكر: مدخل إلى نظرية الرواية، ص 89.

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 155.

على العجوز أن يأتي به إليها ترضعه كل يوم، وقد فعلت وكبر الصبي وكان يزورها من حين لحين معترفا بفضلها، إلى أن مات في حرب الهند الصينية "[1]في الفقرة نرى الروائية تلخص حياة ذالك الصبي منذ موت أمه موته في بضعة أسطر" أتدرين تضيف ناتالي: لقد التقيا في حافلة يقصد كل واحد منهما هذا البلد هو قادم من فرنسا وهي من مادريد، التقيا في القطار، ثم نشا بينهما حب جنوني، تزوجا في هذا البيت الكبير وكذا أبي وأمي ...هذا البيت مليء بالذكريات لذالك أحبه "[2].

ملخص حياة ناتالي الجد والجدة الأب إلام " تتنهد بصعوبة بالغة، تشعر بالاختناق كلما تذكرت أيامها الماضية لا شيء سوى الجوع والمرض والعذاب والتشريد التخلص من الخوف ابد " [3]هنا الروائية تلخص لنا معاونات الجدة صافية والآلام التي عاشتها في حياتها والخوف الدائم ويكون زمن القصة هنا أصغر من زمن ألحكي.

وظائف المجمل:

وظيفة المجمل أي الخلاصة هي حذف أحداث ليس لها أهمية بمقارنتها مع الإحداث الأخرى " كانت ذات أهمية كبرى تساعد الكاتب تخطي حقب زمنية لم يكن بحاجة إليها لعدم جدوى أحداثها،فتسرع السرد وتربط بين الفصول، محافظة على تماسك البناء الروائي"[4].

---

[1] الرواية : ص78.

[2] المرجع نفسه: ص 79.

[3] المرجع نفسه: ص 101.

[4] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 167.

ب –الوقف:

هي تقنية وتسمى أيضا الوصف وان يقف الروائي من سرد الأحداث وينتقل إلى وصف ملامح شخص ما أو مكان ما أو مشهد ما آو حادثة معينة أثرت فيه " التوقف، المعنى هنا هو التوقف الحاصل من جراء مرور وسر الأحداث إلى الوصف أي الذي ينتج عن مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية "[1].

كما تسمى أيضا هذه الخاصية الاستراحة يتوقف الراوي عن سرد الأحداث وينتقل إلى الوصف والإنشاء " أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها.

الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، الوصف يقتضي إعادة انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها "[2].

وهنا سنعرض بعض المواقف في الرواية " اقتربت صافية من الصورة تتأملها: الرجل وسيما جدا طويل القامة أشقر الشعر، أما المرأة فكانت تميل إلى السمنة قليلا بيضاء ذات اسود فاحم "[3].

فالرواية تصف لنا الملامح الخارجية للرجل والمرأة " كانت العجوز قد تجاوزت السبعين بقليل، متوسطة القامة،وجهها المرسوم قليل التجاعيد يميل السمرة، تغطي شعرها الأحمر بأكثر من منديل لقساوة البرد في تلك المنطقة الجبلية الوعرة، في أذنيها أقراط دائرية الشكل

[1] سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 90.

[2] حميد لحميدان: بنية النص السردي، ص 76.

[3] الرواية: ص76.

من الذهب وفي معصمها أساور سميكة نم فضة، يداها تشبهان يدي رجل، بائنة العروق خشنة الملمس "[1] هنا تصف حالة العجوز والمعاناة التي عاشتها خلال فترة الاستعمار كما تصف أيضا ملامحها.

" هناك فوق ربوة نائية كوخ صغير يكاد يختفي تحت وطأة الثلج يكاد سقفه المصنوع من القصب وبعض القشينهار، داخلها امرأة متوسطة العمر، نحيفة الجسم، حاضرة غائبة بنظراتها الشاردة تدثرت بغطاء بال تجلس قرب موقد فحم مصنوع من الطين لا يكاد يداها المبسوطتين، تجلس منحنية الظهر من شدة البرد "[2] هنا أيضا الروائية تصف لنا حالة الكوخ وحالة المراءاة ويكون زمن القصة يساوي زمن الحكي.

وظيفة الوقف:

يساعدنا الوقف أي ما يسمى بالوصف بإعطائنا معلومات دقيقة عن الجانب الشكلي لأي عنصر من عناصر الرواية ويقوم بوظيفة تزينيه كما انه يظهر لنا دور هذه العناصر داخل العمل الروائي " قد تجعل الوقفة المكان عنصرا دراميا يشارك في الصراع القائم،ليس فقط مجرد مساحة تخص الأحداث والشخصيات، إنما يصنعها أيضا،فالحي القديم يغلب عليه طابع التخلف وتسطر العادات والتقاليد الأصلية بينما الحي الجديد متطور تسوده الأخلاق ... "[3] وهذه الوظيفة لا يؤديها الوقف فقط في بل في كل عناصر الرواية.

---

[1] المرجع السابق: 51.

[2] المرجع نفسه: ص 35، 36.

[3] الشريف حبيلة: بنية النص الروائي، ص 179، 180.

ج –المشهد:

يقصد به ذالك القطع الحواري الذي يحدث بين الشخصيات في الرواية " المقطع الحواري الذي يأتي بكثير من الروايات في تضاعيف، أن المشاهد تمثل بشكل عام يكاد يتطابق زمن السرد بزمن القصة " [1].

ويحظى المشهد بعناية خاصة وبموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي، كونه يعمل على كسر رتابة السرد، ونستخرج البعض منها في الرواية.

"–اشربي قهوتك، قد تفيدك

– كوني قوية، الحياة نقتض ذالك

تتمتم في شرود

– كانت كل عائلتي

– آنت في مقتبل العمر وسيعوضك الله خيرا، كوني قوية فحسب ...

تغوص في صمتها، بينما تداعب صديقتها خصلات شعرها الجميل تتنهد بعمق هامسة:

– ها أنا وحدة مقطوعة من شجر

– غير صحيح

[1] حميد الحميدان : بنية النص السردي ، ص .78

– بلى أنا وحيدة، اشعر بالضياع وبفراغ عاطفي مريع يجود من انسياقي من أنوثتي، اشعر إنني في مفترق الطرق بين العتمة والنور حائرة لا أتبين لنفسي وجهة والدروب كثيرة.

– هوني على نفسك ولا تستسلمي.

– آه بتمزق رهيب أتأرجح بين اليقين والشك، يكسرني الفراق يغزوني الوجع يهزمني الهجر.

أنا معكي لا تخافي، ثم إن الحياة أمامك ستتزوجين وتنجبين أطفال يملئون عليقي دنياك، فكري في المستقبل، فقط حاولي الآن أن تنامي ولنا في الغد لقاء..."[1].

وهنا زمن السرد يساوي زمن الحكي.

وظيفة المشهد:

يقوم المشهد بإعطاء الكلمة للشخصيات حتّى تكشف عن طبائعها بنفسها ويكون الكاتب بعيدا عن المسرح فقط الشخصيات تتحدث بينها وهكذا يكون الحدث الروائي أكثر واقعيا في نظر القارئ ويعيش الواقع الطبيعي للشخصيات " يضع القارئ إزاء مشاهد مسرحية أكثر منها روائية، تلعب فيها المواقف الدرامية الدور الرئيسي، معلنة عن شخصيات كعوامل فاعلة في السرد ومؤثرة في الأحداث "[2].

[1] الرواية: ص 15، 16.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 176.

د –الحذف:

يقصد به تجاوز بعض مراحل في الرواية من دون الإشارة إليها ويكتفي بالقول ، مرت سنوات ، تكمن أهمية هذه التقنية في تسريع السرد ، رغم أن تلك الأحداث يمكن أن نصوغ منها كتاب أو عدة كتب أو مجلدات ضخمة ، وتعد هذه التقنية من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روائية إذ يشكل الحذف في الرواية المعاصرة أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات الرومانسية و الواقعية تهتم بها كثيرا ، ولذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع ، في الوقف الذي كانت الرواية الواقعية تتصف بالتواطؤ "[1].

من نماذج الحذف في الرواية نجد قول الكاتبة: " هكذا كانت تمر الأيام في ذاك البيت"[2] ونجد أيضا الحذف في قو لها " مضى وقت غير يسير وهي تمشي " [3] لم ترد هذه التقنية بكثرة في هذه الرواية.

[1] حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص 77.

[2] الرواية : ص 103 .

[3] الرواية: ص 75.

وظيفة الحذف:

تقوم هذه التقنية حذف الحقب الزمنية التي لا أهمية لها في الرواية كما أنها تسعى إلى التماسك التلاحم بين أجزاء الرواية التركيز على الأحداث الرئيسة التي عاشتها الشخصيات كما تعمل على تحطيم النظام الزمني المتسلسل الذي على عرفته الرواية القديمة [1].

[1] د صالح ولعة: إشكالية الزمن الروائي ، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق ، العدد 375 تموز 2002 ص 9.

الفصل الثالث

بنية المكان في الرواية

تعريف المكان:

يعد المكان مفتاِحا من مفاتيح استراتيجية القراءة في الخطاب الروائي لذلك اهتمت به العديد من النظرياتالقديمة والحديثة لكونه يكتسب أهمية بالغة في الإحساس بمرور الزمن وإبراز فكرة الكاتب والكشف عن مشاعر الشخصيات وطموحاتها لذلك يجب أن يكون المكان بنية نابضة بالحركة والفعل.

لغة:

المكان من الناحية اللغوية يعني الموضع الثابت ، المحسوس القابل للإدراك و يتنوع من حيث المساحة و الحجم و الشكل ، يقول ابن منظور:" المكان–الموضع: و الجمع– أمكنة– و أماكن جمع الجمع ، و العرب تقول: كن مكانك، و اقعد مقعدك ، فقد دل هذا على انه مصدر من مكان ، أو موضع منه ، و جمعه أمكنة ، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية "[1]أما في معجم الوسيط فقد ورد تعريف مصطلح المكان بمعنى: "المنزلة: يقال هو رفيع المكان ، و الموضع(ج) أمكنة (المكانة) و في التنزيل العزيز{و لو نشاء لمسحنا هم على مكانتهم} أي موضعهم"[2]و هذا التعريف يعتبر المكان مرادفا للموضع.

[1]ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مكن)، ص114.

[2]معجم الوسيط:مادة (كون) ، ص.806.

اصطلاحا:

-المكان عند الروائيين:

يعتبر المكان من أهم العناصر التي يتكون منها العمل الروائي إلى جانب الشخصيات والزمان ولا يمكن أنيتجزأ عن هذه العناصر التي تكون مرتبطة فيما بينها مكملة لبعضها،وإذا غابأي عنصر منها فلن يكتمل العمل الروائي "الحال إن المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخربللسرد كالشخصيات والأحداث"[1]

والمكان الروائي نقصد به ذلك المجال والفضاء الواسع الذي تنتقل فيه الشخصيات والأحداث «يحتل المكان أهمية خاصة في تشكل العالم الروائي أو رسم أبعاده ذلك أنالمكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي»[2]

كما أن الروائي لا يستطيع الاستغناء عن الحيز المكاني في عمله لأنه يعتبر المنصة أي الساحة التي تجري عليها الأحداث "أن يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به

[1]حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،ص26.

[2]عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ،ص138.

الديكور والخشبة في المسرح الطبيعي إنأي حدثً لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلىالتاطير المكاني"[1].

المكان عند الفلاسفة:

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بمفهوم المكان نظرا للأهمية التي يحتلها في العمل الروائي، فقدموا تعريفات عدة منها: تعريف أرسطو الذي يرى "موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، كذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركه النقل من مكان إلىأخر،والمكان لا يفسد بفسادالاجسام"[2]

أماأفلاطون فيقول "هو الخلاء المطلق"[3]

أما من الفلاسفة الإسلاميين نجد الفارابي الذي يرى أن المكان هو" موجود وبين ولا يمكنأن يوجد جسم من دون مكان خاص به" يمكنأن نقول إن الفلاسفة يرون أن المكان هو ذلك الحيز أو تلك المسافة من الفضاء وتثبت فيهاالأجساموتتحرك ولا يمكن الاستغناء عنه.

[1]حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص65.

[2]هدى عبيد: جماليات المكان ،في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة ، المنصورة للكتاب ، ط1، دمشق،2011، ص 28.

[3]المرجع نفسه،ص 28.

المكان عند الاجتماعيين:

لا يمكننا أن ننكر المجهودات المبذولة من طرف هذا الاتجاه في دراسة المكان وأعطوه أهمية حسب مجالاتهم اذ يعني:"البيئة الاجتماعية التي تشمل إثر العادات والعرف والتقاليد، ونوع العمل السائد

في المجتمع وأثر الحضارة عامة على الفن" فالمكان عند الاجتماعيين هو ذلك الفضاء الواسع والمحدد الذي يحتوي على فئة معينة من الاشخاص بعادات وتقاليد خاصةبهم. كما ان ذكر المكان في الرواية يساعد القارئ على فهم عميق لاحداث تلك الرواية لانه يعلم بالمكان الاصلي لاحداثها "ان المكان في الناحية الاجتماعية يتجلى في الاثار الادبية حتى يمكن للناقد او الباحث ان يقول العمل الفلاني بنتمي الى البلد الفلاني حتى وان لم تجدر الاشارة اليه حرفيا"[1]

اهميةالمكان في العمل الروائي:

يعتبر المكان عنصرا هاما من عناصر العمل الروائي فيصعب تصور هذا العمل بدونه،وذلك لصعوبةتصور احداث تجري في اللامكان او شخصيات تعيش خارج حيز المكان لان الرواية عمل متكامل لا ينفصل اي عنصر من عناصرها عن الاخر"ان البنية

[1]المرجع نفسه :ص 31.

السردية تتحدد بايقاع الزمن في فضاء المكان كما تتشكل بملامح احداثها وطبيعة شخصياتهاومنطق العلاقاتوالقيم داخلهاونسيج سردها اللغوي ثم اخيرا بدلالتها العامة النابعة من تشابك وتضافر وحدة هذه العناصر جميعا"[1]

فلا يمكن للعمل الروائي ان يستغني عن عنصر المكان لانه هو ذلك المجال الواسع الذي تتطور فيه الاحداث وتتحرك فيه الشخصيات "هو شرط من شروط العمل الروائي، فلا يكاد يخلو من الاشارة اليه كونه الخلفية التي تحضن الشخصيات ويقع فيه الاحداث فانه يكون في بعض الاحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2]

ان اللغة الروائية تطلع الى المكان الواقعي وعلاقته بالإنسان، فتقوم بتصويره بالياته الخاصة فتحول ذلك المكان من واقع الى متخيل"المكان المتخيل اي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا الرواية يلعب دورا كبيرا في تصوير العالم الخارجي ونقله الى العالم الخيالي كما ان له علاقة وطيدة بالشخصية فلولا وجود لهذا المكان فلا حركة للشخصية وتبقى في جمود دائم، كما أن هذا المكان لا حركة له ولا تطور من دون الشخصيات.

[1] ماجد محمد النعمان:جماليات المكان في الرواية (سوقالدير) لكاتب محمد نصار ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ،المجلد8، عدد2، 2013، ص 239.

[2] المرجع نفسه: ص 225.

ان ظهور الشخصيات ونمو الاحداث هو الذي ساعد على تشكيل البناء الروائي "فالمكان لا يتشكل الا باختراق الابطال له وليس هناك بالنتيجة اي مكان محدد مسبقا انما تتشكل الامكنة من احداث التي يقوم بها الابطال "[1]

من هنا نصل الى ان للمكان اهمية كبيرة في العمل الروائي، لكن هذه الاهمية يكتسبها بالاستناد الى العناصر.

3-انماط المكان في الرواية:

انّ الاماكن التي استخدمتها الروائية اثناء بناءها لعملها الروائي كانت متنوعة حسب نوعية الحركة التي تدور فيها.

"يكتسب المكان وجوداً من خلال ابعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها"[2]

لأن المكان الروائي تجده دائما يخضع و يرتبط بالاتساع و الضيق و الانفتاح و الانغلاق و ذلك حسب الوظيفة التي يؤديها فنجد مثلا :المنزل هو المكان المخصص للانغلاق عن العالم الخارجي من اجل الانعزال و اللإستراحة و الحماية من التقلبات الطبيعية و غيرها عكس المدينة التي تكون مكانا للانفتاح و التنقل و العمل و التطلع و هذان المكانين مختلفين حسب حجمهما و شكلهما و وظيفتهما .فالمكان الروائي مبني

[1] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،ص29.

[2] الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي,ص240 .

وفـق ثنائيـات ضـدية المفتـوح و المغلـق، فالمكـان المفتـوح هـو حيـز واسـع تنتقـل فيـه الشخصيات، و الأماكن المغلقة هو حيز ضيق و محدد مخصص لإقامة الشخصيات من الاماكن التي استخدمتها الروائية نجد القرية (الدوار) و المدينة ،فأحداث هذه الرواية بدأت في القرية وانتهت في المدينة كما يمكننا أن نطلق عليها:

1-المكان الإطاري العام (القرية، المدينة):

أ-القرية:

ان القرية من الأماكن المهمة في حياة الإنسان عامة و الجزائري خاصة لما تحتويه من مودة و حرمة و ألفة و توادد ، و نجد معظم الجزائريين تربوا على هذه القيم و الأفكار التقليدية و الصارمة كما أنها تتميز بالعيش البسيط الذي يتحصل عليه الإنسان بجهد كبير ، فجسدت الروائية القرية في هذه الرواية على أنها الإطار العام الأول الذي تدور فيه الأحداث ، ولم تفسح اسم القرية للقارئ بل أشارت فقط إلى موقعها عندما قالت "الغرب الجزائري" ، و تدور جل أحداث الرواية فيها وتصور لنا الحياة في طبيعتها و بساطتها وعفويتها وعمقه، ومنازلها و أكواخها الصغيرة الضيقة و شوارعها المظلمة ، إلى جانب قساوة العيش من فقر و بؤس وقهر الاستعمار من تعذيب و قتل ووحشية ، فجماعات سكان القرية يموتون تحت طائل الرصاص فكل هذه الهموم و المعاناة انعكس على الحياة النفسية والاجتماعية للشخصية مما جعلها عرضة للتمزق النفسي و

الاجتماعي . القرية في هذه الرواية لم يسمح لها دورها البطولي الفذ و نضالها المستمر ضد الاستعمار في ان تنعم و اهلها بقسط من الحياة الكريمة والامن و الامان...الخ" ليلة باردة من ليالي الشتاء، الثلج يحاصر الدوار(القرية الصغيرة) من كل الجهات، الدروب خالية و الابواب مغلقة السكون مطبق، تغفوا العيون و تتظاهر بالنوم رغم الوجع الذيّ يقض المضاجع ، لكن عين المستعمر البغيض محدقة لا تنام ، من حين لحين تمر دورية عساكر تتفقد الازقة الضيقة فتفتك بكل من يخترق القانون ، وتسّوّل له نفسه بالخروج ليلاٍمحاولا الاتصال بالثوار، او حاملا معهم المؤونة"[1]

تبدو القرية موحشة وحزينة لما لقته من عذاب على ايدي الاستعمار وجرائمه البشعة حيث تصف الرواية غابات مليئة بالجثث مرمية في كل الجهات "داهمنا الليل ونحن تسرع الخطى في سرعتنا نصطدم بالشجر حتى وصلنا الى كوخنا، قلوبنا وجروحنا تنزف دما... كثرت جثث الاموات في الغابة، صار الذئب اذ ما سمع صوت الرصاص يسرع للانقضاض على الجاثمة امامه دون حراك"[2]،وكل هذه الظروف ارغمت العجوز من الهروب من هذه القرية ومن هنابدأت قصتها مع الهروب.

ب-المدينة:

[1] الرواية: ص35.

[2] المرجع نفسه: ص24.

كان لها دور هام في احداث هذه الرواية، لان الشخصية الرئيسية واصلت فيها بقيت حياتها واستقرت فيها، بعد ان عاشت أيام قاسية

و معاونات حيث تحصلت في هذا المكان على المودة و الكرم من طرف النساء اللواتي التقت بهنّ ، وتخلصت من معاناة القرية لتصبح من الماضي اللئيم ومخزنا في ذاكرتها كما لقت الّدفئ و الاكل الوافر و الملبس الجيد دون بذل جهد كبير مثلما كانت في القرية "رغم الاعمال الكثيرة التي كانت تقوم بها الا انها تبدو لها حياة كسل و ركود اذا ما قارنتها بحياتها في الدوار (القرية الصغيرة)، الحياة هناك كانت قاسية، فلا طعام بدون كدح و لا دفء بدون جمع الحطب، و لا خبز بدون غسل القح و طحنه و عجنه ولا ماء بدون التوجه الى النبع الصافي بعيدا عن البيوت ، و لا غطاء بدون غسل الصوف و غزله"[1]و بعد الاستقلال اصبح المنزل الكبير ملك للجدة الذي عاشت فيه الى ان ماتت و تركته لحفيدتها وهو المكان الذي انتقلت اليه الشخصيةالرئيسة من المزرعة التي احرقت من طرف المستعمر الفرنسي وهي مكان متوفر لمختلف النشاطات الاجتماعية المتداخلة و الاتصالات و مركز الخلق و الابداع و التطور الثقافي حيث تحقق مطالب العيش اليسير و الانفتاح والتقدم و المدينة في هذه الرواية هي ذلك المكان الذي فرت اليه الجدة صافية بعد فقدانها لأمل العيش في القرية فلم يبقى لها لا اهل و لا امن و لا حتى لقمة

[1]الرواية : ص 103.

العيش اليومي و كان حلها الوحيد هو الفرار و الهروب"لم يكن لديها ما تأخذ معها ،بالكاد تلك الاسمال البالية تسترها حضنت حفيدتها ووضعت..."[1]

فكانت المدينة للشخصية الرئيسية شيئا جديدا مختلفا تماما عن القرية الصغيرة البائسة التي هربت منها ، و هي اول مرة تخرج عن تلك القرية "الى اين تتجه هي التي تغادر قريتها البائسة ابدا ، تبدو لها المدينة ضخمة ببنيانها العالية و منازلها الكبيرة وشوارعها الواسعة"[2]تغيرت حياة الشخصية الرئيسية عند وصولها الى المدينة و التقائها بناتالي فأصبحت تعتني بنفسها جسمها لأنها لقت كل متطلبات العيش فيها ، عكس القرية التي ذاقت فيها الفقر و البؤس و الفرار ولتكن المدينة مكان استقرارها النهائي "تعلمت الاعتناء بشعرها تسريحه يوميا و الاعتناء بجسمها و ثيابها قد كانت من قبل تهمل هندامها بسبب الفقر"[3]

ب –البنى المكانية الفرعية:

نقصد بالأماكن الفرعية تلك التي نجدها في المدينة والقرية، منازل ومساجد وسجنومقهى وشوارع...الخ، وهذه الاماكن توصف ضمن الثنائيات المنغلقة والمفتوحة كما تسمى ايضا اماكن الاقامة والانتقال"اما اماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات

[1] الرواية:ص46.

[2] المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه: ص103.

وتنقلاتها وتمثل الفضاءاتالتي تجد فيها الشخصيات وتنقلاتها كلما غادرت اماكن اقامتها الثابتة"[1].

4-تجليات المكان في الرواية:

ا-الاماكن المفتوحة:

هي تلك الاماكن التي تشغل مكانة مهمة في الحيز الروائي و التي تساعد على "الامساك بما هو جوهري فيها اي مجموع المبادئ و القيم و الدلالات المتصلة بها"[2] ، فهذه الاماكن تكون ذات مساحة صغيرة ومتوسطة و كبيرة او غير محددة" اماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول ،كالبحر و النهر ، او توحي بالسلبية كالمدينة او حديث عن اماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث توحي بالألفة و المحبة او هو ذات مساحات صغرى كالسفينة و الباخرة كمكان صغير"[3] و في هذه الاماكن تكثر العلاقات الاجتماعية و غيرها من حب و مودة...الخ، وتسمى ايضا اماكن الانتقال نظرا للحركة التي تقوم بها الشخصيات على هذه الفضاءات المختلفة "[4] ، فكانت المدينة لشخصية الرئيسية شيئا جديدا مختلفا تماما عن القرية الصغيرة البائسة التي هربت منها من الواضح ان الاحياء والشوارع تعتبر اماكن انتقال و مرور نموذجية فهي تستشهد حركة

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،ص 40.

[2] المرجع نفسه: ص79.

[3] مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ،ص95.

[4] الرواية: ص46.

الشخصيات و تشكل مسرحا لغدوها و رواجها عندما تغادر أماكنإقامتهاأو عملها"[1] و من الأماكن التي وضفتها الروائية أيضا نذكر منها:

1 –**المزرعة** :

هي ذلك المكان الذي انتقلت اليه الشخصية الرئيسية بعد مغادرتها للقرية فكانت المزرعة ذات مساحة طويلة حيث تحتوي على بساتين و مراعي و منزل كبير و كانت توفر لأهلها كل ظروف العيش من مأكل و مشربوكل شيءو كانت ايضا ملجأ للثوار و تمدهم بالمؤونة رغم ضغط الاستعمار "هاهيالمزرعة على أمتار ، الطريق اليها ملتويا ، مليئا بالحجارة و الحفر ، في جنباته اشجار باسقة مفرطة في الطول ، تقع وسط غابات مترامية الأطراف ، تحيط بها أراض واسعة خصبة وأشجار زيتون كثيرة"[2]و قد تعرضت هذه المزرعة للدمار و الخراب و الحرق من طرف الاستعمار و هذا ما أدى بالعجوز إلى مغادرتها و الهروب أيضا.

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ،ص79.

[2] الرواية :ص49.

2-الغابة:

واخضرارها، ملتفة الأشجار كثيرة الأسرار"[1]وكانت أيضا ساحة المعركة بين الثوار والاستعمار حيث نجد "كثرت جثث الأموات في الغابة"[2]

3-الشوارع:

هي تلك الاماكن التي تنتقل فيها الشخصيات من نقطة الى اخرى "هي اماكن مسارات طويلة جدا تصل بين بلدين او اكثر ، و قد تكون ساحلية تساير الساحل او تكون داخلية و بالتالي مصب الطرق هو المدن و القرى"[3] ، و يقول ايضا حسن بحراوي :"من الواضح ان الاحياء و الشوارع تعتبر اماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها و رواجها عندما تغادر اماكن اقامتها او عملها"[4]، و الشوارع في هذه الرواية ورد في عدت اشكال حيث المكان الذي تقع فيه مثل القرية و المدينة، فشوارع القرية نجدها ضيقة و ملوية ومليئة بالأحجار "الطريق اليها كان ملتويا ،

[1]المرجع نفسه :ص49.

[2]المرجع السابق،ص24.

[3]مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،ص154.

[4]حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،ص154.

مليئا بالحجارة و الحفر "[1]و تتميز ايضا بخطر الاستعمار "من حين لحين تمر دورية عساكر تتفقد الازقة الضيقة فتفتك بكل من يخترق القانونّ"[2] .

اما شوارع المدينة فكانت عكس شوارع القرية حيث تتمّيز بالاتساع و الطول وكثرة منازلها "تبدو المدينة ضخمة ببنيانها العالية ، منازلها الكثيرة وشوارعها الواسعة"[3] وتقول الروائية ايضا"على طول الشارع الرئيسي المقابل لشارع العربي بن مهيدي الشهير لمحاذات اشجار وافرة الضل ممتدة على طول الطريق المستقيم"[4] ، توجد ايضا في المدينة الاحياء التي تعج بالحركة لكثرة الساكنين فيها "غادرت الحي الشعبي الذي كان يعج بالحركة ، صوت الاطفال يلعبون و صوت الباعة يروجون لسلعهم كان يصم الأذانّ"[5]، و تقول ايضا:" فيزداد الحي تألقا و جمالا يشع نظافة وبهاء ويتبادل الجيران التحية"[6]

4-الحديقة:تعتبر الحديقة في هذه الرواية مكانا للاسترخاء و التأمل و ذلك لما تملكه من جمال طبيعي ،و كانت متنوعة الاشجار و النباتات ، بعث الارتياح النفسي والطمأنينة ، و الاستمتاع بزقزقة العصافير التي تنسي آلام الماضي، فكانت هذه من اهم الاماكن المفضلة لدى الشخصيات الساكنة في ذلك البيت ، وكانت مريم تلجا اليها دائما

[1]الرواية :ص39.
[2]المرجع نفسه:ص35.
[3]المرجع نفسه:ص62.
[4]المرجع السابق:ص7.
[5]المرجع نفسه:ص12.
[6]المرجع نفسه:ص9.

من اجل الاستمتاع و الاسترخاء "تقرر الخروج الى الحديقة لتأخذ مكانها المفضل بين شجرتين الليمون و التين"[1]كما تتخذها ملجا للمطالعة ، اما ناتالي فكانت تقصد الحديقة من اجل قطف الزهور وتزيين عرفتها"أخذت قهوتها وخرجت الى الحديقة تقطف بعض الورد تزين به غرفتها و كان من عادتها ان تفعل"[2]اما الجدة صافية فكان لها دور كبير في حماية هذه الحديقة و الاعتناء بنبتاتها وغرست اشجار فيها "للحديقة سحر لا يقاوم فقد كانت تعتني بهاالجدة ايما عناية ، كانت هي من غرس شجر الليمون ، اما التينة الهرمة فقد كانت هنا من امد بعيد"[3]، كما انها استفادت من الأشجار و استمتعت بثمارها "تخرج لحديقتها تقطف التفاح و التين و المشمش و تعود الى مطبخها"[4].

-التينة الهرمة:

هي شجرة عتيقة موجودة في الحديقة منذ زمن بعيدٍ ولا تزال وافية لأهلها و تحفظ كل أسرارهم خاصة الجدة صافية " من الجهة الاخرى تينة هرمة قد يكون لعمرها عمر الجدة او اكثر فقد كانت تستند عليها و تهمس لها اسرار واسرارا كانت انيسها الوحيد و

[1]المرجع نفسه : ص9.

[2]المرجع السابق: ص102.

[3]المرجع نفسه: ص17.

[4]المرجع نفسه: ص27.

مستودع اسرارها"[1]، و لم تكن هذه التينة مستودع اسرار الجدة فقط بل كانت مستودع اسرار حفيدتها مريم ايضا" تعود من جديد الى الحديقة تخبئ الدفتر القديم و كل الرسائل و الصور في الصندوق القديم و تحفر في جذور التينة الممتدة بعيدا في اعماق الارض تدفنها كلها ثم تضع التراب وكان شيئا لم يكن ، وكأنها لم تقرأها و لم تعرف محتواها"[2]

ب-الاماكنالمغلقة:

هو الحيز الذي يحتوي على حدود مكانية تعزله عن الفضاء الخارجي ، و تكون مساحته اضيق من مساحة الاماكن المفتوحة و تختلف في حجمها و تصميمها حسب الحاجة الانسانية و الاجتماعيةّ "المكان الذي حددت مساحته و مكوناته كغرف البيوت و القصور فهو المأوى الاختياري و الضرورة الاجتماعية او كاسبة السجون فهو المكان الاجباري المؤقت، قد تكشف الامكنة المغلقة عن الالفة و الامان ، قد تكون مصدرا للخوف"[3]، كما ان الاماكن المغلقة تكون دائما نقيضة للاماكن المفتوحة من حيث الشكل و الوظيفة "هذه الفضاءات ينتقل بينها الانسان و يشكلها حسب افكاره ، و الشكل الهندسي الذي يروقه و يناسب تطور عصره ، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء

[1] المرجع نفسه :ص32.

[2] المرجع السابق: ص142.

[3] مهدي عبيد : جماليات المكان ، ص43.

المفتوح "[1] ، فهذه الاماكن المغلقة هي من صنع الانسان . من الاماكن المغلقة التي وردت في هذه الرواية نوعين منها الاماكن المغلقة الاختيارية والاماكن المغلقة الاجبارية.

ا-الأماكنالاختيارية:

-البيت :

ورد عدة مرات في الرواية و كانمختلفا حسب المنطقة التي يوجد فيها ، و حسب الفئات التي تسكن فيه وتختلف هذه البيوت حسب الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية، فمنازل القرية تكون صغيرة و بسيطة و هشة وذات بناء عشوائي مبعثرة هنا و هناك ، مأوى لأصحابها من الحر و البرد ، فهذه هي صورة المنازل في القرية "لا نجد سوى المنازل الصغيرة والاكواخ الصغيرة لا تحمي صاحبها لا من قساوة البرد والحر"[2]و اصحاب هذه الاكواخ يعيشون اشد لحظات الفقر و البؤس و الحرمان"لم يكن في الكوخ شيء صالح للأكل ، اخر حفنة من الدقيق نفذت الامس ، فتحت العمة الصندوق لكنه فارغ إلا تلك الروائح ..."[3]،و منازل القرية و اكواخها كان من بناء الجزائريين.

[1]الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي ،ص 204.

[2]الرواية : ص 35.

[3]المرجع نفسه : ص36.

اما منازل المدينة فعلى العكس تماما مما قلناه عن منازل القرية و هي حديثة البناء لموقعها في المدينة فكانت ضخمة و منظمة و عالية تبعث الرغبة بدخولها و الاسترخاء فيها "منازل فخمة ذات طابق او طابقين بشرفات واسعة تبعث الرغبة في الاسترخاء والحلم ،منازل تشبه القصور ، شامخة بشبه نائمة "[1] و تقول ايضا :"المدينة بناياتها الضخمة والعالية و منازلها الكثيرة"[2]، فكانت معظم منازل امدينةيسكنها المعمرون الفرنسيون "يبدوانها دخلت في حي لا يسكنه سوى الفرنسيين"[3] تتوفر بيوت المعمرين على كل حاجات الحياة من دفء واثاث جميل واتساع ، و ذات حجم كبير ، الى جانبهذه المنازل نجد منازل الجزائريين الساكنين في المدينة صغيرة الحجم مقارنة بها الا انهم لايعانون المعاناة التي يعانيها الجزائريون في القرى من فقر و قهر و برد و عذاب و بؤس...الخ،

[1] المرجع السابق:ص07.

[2] المرجع نفسه:ص75.

[3] المرجع نفسه:ص75.

2- بيت امام القرية:

هو ذلك البيت الذي قصدته الجدة صافية اثناء وفاةابنتها" قصدت بيت الامام علها تجد حلا "[1] ، وكان سبب زيارتها لهذا البيت قصد ايجاد حل او مفر للهروب من ذلك الدوار .

3-الحوش:

وهو مجموعة من الغرف (الحجرات) ملصقة فيما بينها يتوسطها فيناء تلتقي فيه العائلات التي تسكن تلكالغرف اي الجيران و يقع في المدينة ، اقامت فيه الشخصية الرئيسية مدة من الزمن اثناء وصولهاالى المدينة"لم يكن الحوش واسعا رغم ذلك كان يعج بالحركة يحتوي على غرف متفرقة بعضها مغلق و بعضها مفتوح"[2]

الأماكن الاجبارية:

-السجن :

هو مكان مغلق فيه تسلب حريات الانسان و يعزله عن العالم الخارجي ،وتنتقل اليه الشخصية مرغمة ومكرهة و هو عالم مغلق و هو الداخل المحدود " السجن الذي يشكل

[1] المرجع نفسه: ص 42.

[2] المرجع السابق : ص66.

عالما مناقضا لعالم الحرية ، تنتقل اليه الشخصية مكرهة ، تاركة ورائها فضاء الخارج الى عالم مغلق هو الداخل المحدود "[1]و نجده في الرواية يقول " يأمر ان يقبض عليهاويزج بها الى السجن ...رمي بها في زنزانة مظلمة باردة قذرة "[2]

[1]الشريف حبيلة ، بنية الحطاب الروائي ،ص 222.

[2]الرواية : ص98.

قائمة المصادر و المراجع

أولا – الكتب:

1- أحمد عبد الخالق: الابعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .

2- ترمان جورج، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط الأولى.

3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط 2، دار البيضاء المغرب.

4- د سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، كنوز المعرفة ط1 عمان، 2014.

5- د صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي ، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق ، العدد 375 تموز 2002.معجم

6- روجي بريون، تاريخ التحليل النفسي، ترجمة عبد الرحمان الوافي، دار الافاق، الجزائر ط1.

7- سليمان حسين: مضمرات النص الحكائي الخطابي، دراسة في جبا إبراهيم جبرا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 .

8- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نضريه القصة، تحليلا تطبيقا، الدراسة التونسية للنشر ط 1.

9- الشريف حقيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، علم الكتب الحديث، ط1 الأردن،2001.

10- صالحة العراجي: مالم تقله التينة الهرمة، ميم للنشر، ط1، قسنطينة، 2015.

11-صبيحة عود زغرب، غسان كفنان، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1 عمان الأردن، 2006.

12-صلاح صالح: سرد الاخر، الانا والأخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء المغرب، 2009.

13- عبد الله الخمار، فن الكتابة، تقنيات الوصف، دار الكتاب العرب، الجزائر، نوفمبر 1998.

14- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ديسمبر 1998.

15- عبد المنعم زكريا: القاضي: البنية السردية في الرواية، للدراسات والبحوث الإنسانية والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

16- عمر حسين احمد تبدران: تحليل الشخصية، مكتبة الايمان المنصورة امام جامعة الازهر.

17- لحميداني حميد: بنية النص السردي، من منظور القد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2000 .

18- محمد يوسف نجم:فن القصة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، نقلا عن احمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي ط1.

19- هدى عبيد: جماليات المكان ،في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة، المنصورة للكتاب ، ط1، دمشق،2011.

ثانيا- المجلات:

1- عبد الرحيم حمدان حمدان : بناء الشخصية الرئيسية في الرواية " عمر يضهر في القدس " للروائي نجيب الكيلاني بحث مقدم لمؤتمر الخامس لكلية الادب ، القدس تاريخا وثقافة، الجامعة الإسلامية ، غزة 7،8 – 05 – 2011.

2- ماجد محمد النعمان:جماليات المكان في الرواية (سوقالدير) لكاتب محمد نصار ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ،المجلد8، عدد2، 2013.

ثالثا- المعاجم

1- أبو عبد الرحمان الخليل الفراهيدي، كتاب العين.

2- ابن المنظور لسان العرب، دار الكتابة العلمية، الطبعة1، بيروت، لبنان،1955.

3- الوسيط:مادة (كون)،طبعة 4،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2004.

الفهرس

مقدمة .....أ–ب.
الفصل الأول: بنية الشخصيات في الروية
تعريف الشخصية .....4.
أ. لغة .....4.
ب. اصطلاحا.....5.
–التعريف النفسي للشخصية.....5.
– التعريف البنيوي للشخصية.....8.
– التعريف الاجتماعي للشخصية.....9.
أنواع الشخصيات ووظائفها ..... 12–27.
أ. تعريف الشخصية الرئيسية ووظيفتها ..... 12.
ب. تعريف الشخصية الثانوية ووظيفتها ..... 27.
بنية أسماء الروايات الواردة في الرواية..... 28.
أ. البنيةالمورفولوجيا للشخصيات ..... 30.
ب. البنية الاجتماعية للشخصيات ..... 33.
ت. البنية النفسية للشخصيات ..... 35.
الفصل الثاني: البنية الزمانية في الرواية
تعريف الزمن ..... 41.
أ – لغة ..... 41.
ب – اصطلاحا ..... 42–44.
المفارقة الزمنية ..... 45.
أ – السوابق ..... 45.
ب –اللواحق..... 46.
وظيفتها ..... 48.
الديمومة..... 49.
أ – المجمل ..... 50.
وظيفته ..... 51.
ب – الوقف ..... 52.
وظيفته ..... 53.
ج – المشهد..... 54.
وظيفته ..... 55.

د –الحذف ..... 55.
وظيفته ..... 57.
الفصل الثالث: البنية المكانية في الرواية
تعريف المكان ..... 59.
أ – لغة ..... 59.
ب – اصطلاحا ..... 60-62.
2-أهمية المكان في الرواية ..... 62.
3 أنماط المكان في الرواية ..... 64.
أ-المكانالايطاري العام ..... 65.
ب-البنى المكانية الفرعية ..... 68.
4-تجليات المكان في الرواية..... 69.
أ – الأماكن المفتوحة ..... 69.
ب-الأماكن المغلقة ..... 73.
- الأماكن الاختيارية ..... 74.
- الأماكن الإجبارية ..... 76.
خاتمة ..... 79.